الفصل التاسع

أجنحة الموت تتحرك

- دماء العلماء العرب وغيرهم على ستائر الموساد.
- أسماء ١٤ عالماً، ونبذه عن كل عالم، وكيف أُغتيل.

أسماء ١٤ عالماً ونبذه عن كل عالم وكيف أُغتيل

١- الدكتور مصطفى مشرفة

٢- الدكتورة سميرة موسى

٣- الدكتور يحي المشد

٤- الدكتور حسن كامل صباح

٥- الدكتورة سامية عبد الرحيم ميمني

٦- الدكتور جمال حمدان

٧- الدكتورة سلوى حبيب

٨- الرسام ناجي العلي

٩- الدكتور رمال حسن رمال

١٠- الدكتورة عبير أحمد عياش

١١- الدكتور سمير نجيب

١٢- الدكتور عبده شكر

١٣- العالم الدكتور نبيل القليني

١٤- العالم الدكتور نبيل أحمد فليفل

١٥- العالم سعيد السيد بدير

١٦- الشهيد مصطفى حافظ

١٧- أشرف مروان

١٨- المشير أحمد بدوي سيد أحمد

واخرين ومازال النزيف

الأول

إينشتاين العرب

د/علي مصطفى مشرفه

المولد والبداية

- ولد الدكتور علي مصطفى مشرفة في دمياط في ٢٢ صفر ١٣١٦هـ الموافق ١١ يوليه ١٨٩٨م، غرس فيه والده منذ نعومة أظفاره الدين والخلق الكريم، وحبب إليه العلم والاطلاع في شتى المجالات المختلفة.
- حفظ القرآن الكريم فى طفولته، كما كان يحفظ الصحيح من الأحاديث النبوية.. كان محافظاً على صلاته مقيمًا لشعائر دينُه كما علمه والده، وقد ظلت هذه المرجعية الدينية ملازمة له طوال حياته.. يوصي إخوته وجميع من حوله بالمحافظة على الصلاة وشعائر الدين كلما سنحت له الفرصة.. وقد بدا ذلك جليًّا في خطاباته التي كان يبعثها الي إخوته وأصدقائه أثناء سفره للخارج.. والتي طالما ختمها بمقولة: أعمل وإخوانك للإسلام .. لله. وقد عاش ملازمًا له في جيبه مصحف صغير رافقه في السفر والحضر..
- ظهرت علامات النبوغ والتفوق والصبر والتحمل والتصميم على محياه مبكراً جداً.. فقد توفى والده قبل امتحان الابتدائية بشهر ومع ذلك دخل الامتحان وحصل على المركز الأول على مستوى القطر المصرى..

- انتقل مشرفة وإخواته إلى حى عابدين بالقاهرة، في سنة دراسية، وبعدها التحق مشرفة بالمدرسة العباسية الثانوية فى الإسكندرية وكان مثال للتفوق فتم تحويله إلى القاهرة بمدرسة السعيدية الثانوية .. نال الإعجاب من الجميع حتى مدرس اللغة العربية لم يكن يناديه إلا (بالسيد) تقديراً واعجاباً
- توفيت والدته قبل أن يؤدي امتحان البكالوريا بشهرين..
- وحين تم إعلان نتيجة البكالوريا سنة ١٩١٤م كان (علي مصطفى مشرفة) الثاني على طلبة القطر المصري الذين اجتازوا امتحانها بنجاح.
- في عام ١٩١٤ التحق الدكتور علي مشرفة بمدرسة المعلمين العليا، التي اختارها حسب رغبته رغم مجموعه العالي في البكالوريا.

واستمرت المسيرة

- وفي عام ١٩١٧ اختير لبعثة علمية لأول مرة إلى إنجلترا بعد تخرجه .. فقرر "علي" السفر بعدما اطمأن على إخوته بزواج شقيقته وبالتحاق أشقائه بالمدارس الداخلية..
- التحق "علي" بكلية نوتنجهام Nottingham ثم بكلية "الملك" بلندن؛ حيث حصل منها على بكالوريوس العلوم مع مرتبة الشرف في عام ١٩٢٣م. ثم حصل على شهادة Ph.D (دكتوراة الفلسفة) من جامعة لندن في أقصر مدة تسمح بها قوانين الجامعة. وقد رجع إلى مصر بأمر من الوزارة، وعين مدرسًا بمدرسة المعلمين العليا.. إلا أنه وفي أول فرصة سنحت له، سافر ثانية إلى إنجلترا، وحصل على درجة دكتوراة العلوم D.Sc فكان بذلك أول مصري يحصل عليها.
- في عام ١٩٢٥م رجع إلى مصر، وعُين أستاذًا للرياضة التطبيقية بكلية العلوم بجامعة القاهرة، ثم مُنح درجة "أستاذ" في عام ١٩٢٦ رغم إعتراض قانون الجامعة على منح اللقب لمن هو أدنى من الثلاثين.
- أُعتمد الدكتور "علي" عميدًا للكلية في عام ١٩٣٦ وأُنتخب للعمادة أربع مرات متتاليات، كما انتخب في ديسمبر ١٩٤٥ وكيلاً للجامعة.

بداية المشوار:

- بدأت أبحاث الدكتور "علي مشرفة" تأخذ مكانها في الدوريات العلمية وعمره لم يتجاوز الخامسة و العشرين.
- في الجامعة الملكية بلندن King's College، نشر له أول خمسة أبحاث حول النظرية الكمية التي نال من أجلها درجتي Ph.D (دكتوراه الفلسفة) و Dsc. (دكتوراة العلوم).
- كذلك.. كان الدكتور مشرفة أول من قام ببحوث علمية حول إيجاد مقياس للفراغ؛ حيث كانت هندسة الفراغ المبنية على نظرية "أينشين" تتعرض فقط لحركة الجسيم المتحرك في مجال الجاذبية.
- ولقد أضاف نظريات جديدة في تفسير الإشعاع الصادر من الشمس؛ إلا أن نظرية الدكتور مشرفة في "الإشعاع والسرعة" عدت من أهم نظرياته وسببًا في شهرته وعالميته؛ حيث أثبت الدكتور مشرفة أن المادة إشعاع في أصلها، ويمكن اعتبارهما صورتين لشيء واحد يتحول إحداهما للآخر.. ولقد مهدت هذه النظرية العالم ليحول المواد الذرية إلى إشعاعات.
- كان الدكتور "علي" أحد القلائل الذين عرفوا سر تفتت الذرة وأحد العلماء الذين حاربوا استخدامها في الحرب.. بل كان أول من أضاف فكرة جديدة وهي أن الأيدروجين يمكن أن تصنع منه مثل هذه القنبلة.. إلا أنه لم يكن يتمنى أن تصنع القنبلة الأيدروجينية، وهو ما حدث بعد وفاته بسنوات في الولايات المتحدة وروسيا..
- تقدر أبحاث الدكتور "علي مشرفة" المتميزة في نظريات الكم، الذرة والإشعاع، الميكانيكا والديناميكا بنحو خمسة عشر بحثاً.. وقد بلغت مسودات أبحاثه العلمية قبل وفاته إلى حوالي مائتين.. ولعل الدكتور كان ينوي جمعها ليحصل بها على جائزة نوبل في العلوم الرياضية.

عبقريته:

- وعلى الرغم من انشغاله بأبحاثه العلمية إلا أنه كان حافظاً للشعر.. ملمًّا بقواعد اللغة العربية.. وكان عضوًا بالمَجمعَ المصري للثقافة العلمية باللغة العربية؛ حيث ترجم مباحث كثيرة إلى اللغة العربية.
- كان يحرص على حضور المناقشات والمؤتمرات والمناظرات، وله مناظرة شهيرة مع د/ طه حسين حول: أيهما أنفع للمجتمع "الآداب أم العلوم".
- نُشر للدكتور مشرفة ما يقرب من ثلاثين مقالاً منها: سياحة في فضاء العالمين - العلم والصوفية - اللغة العربية كأداة علمية - اصطدام حضارتين- مقام الإنسان في الكون..
- ولم ينس أن العالم لابد وأن يتفاعل مع مجتمعه ولا يكون منعزلاً عنهم ولا ينظر إليهم من برج عاجى .. فقد شارك الدكتور "علي" في مشاريع مصرية عديدة تشجيعًا للصناعات الوطنية .. كما شارك في إنشاء جماعة الطفولة المشردة.. كان أول من لقن من حوله دروسًا في آداب الحديث وإدارة الجلسات.
- وكان الدكتور مشرفة ينظر إلى الأُستاذية على أنها لا تقتصر على العلم فقط، وإنما توجب الاتصال بالحياة.. وأن الأستاذ يجب أن يكون ذا أثر فعال في توجيه الرأي العام في الأحداث الكبرى التي تمر بالبلاد، وأن يحافظ على حرية الرأي عند المواطنين..

مشرفة موسيقيًّا:

- كان الدكتور مشرفة عازفًا بارعًا على الكمان والبيانو مغرمًا بموسيقى جلبرت وسلفن، ألف الجمعية المصرية لهواة الموسيقى في سنة ١٩٤٥؛ وكان من أغراضها العمل على تذليل الصعوبات التي تحول دون استخدام النغمات العربية في التأليف الحديث.

- كوّن لجنة لترجمة "الأوبرتات الأجنبية" إلى اللغة العربية.. وكتب كتاباً في الموسيقى المصرية توصل فيه إلى أن جميع النغمات الأخرى في السلم الموسيقي غير السيكا والعراق يمكن إلغاؤها أو الاستغناء عنها.

أفكار وانتماء:

- أول من أكد للحكومة عن وجود (اليورانيوم) فى صحرائنا المصرية ولكن ليس هذا هو كل ما كان يعنى د. مشرفة، وإنما كان يعد الصحراء المصدر الثانى بعد النيل لثرواتنا القومية فكان يتساءل:
- متى نعنى بهذه الثروة المعدنية المبعثرة فى صحارينا؟
- أم سنبقى على حالنا؟
- فيصدق قول الشاعر:

كالعيش فى البيداء يقتلها الظمأ ... والماء فوق ظهورها محمول

- كان لمشرفة فى النيل أمل عظيم وكان يدعو إلى إنشاء معهد علمى تجريبى لدراسة طبيعات النيل على أن يزود هذا المعهد بالمعامل اللازمة لإجراء التجارب العلمية والعملية.
- كان يدعو إلى استغلال مساقط النيل في استخراج الطاقة الكهربية وكان يستحث الحكومة على السير قدماً في مشروع كهربة خزان أسوان.
- نادى بتكوين المجمع المصرى للثقافة العلمية ليكون على غرار "الجمعية البريطانية لتقدم العلوم" وكان د. مشرفة واحداً من مؤسسي هذا المجمع وشارك بمحاضراته في مؤتمره الأول فى مارس ١٩٣٠م.
- أول من أسس الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية في السابع من فبراير ١٩٦٦م وأُختير عضواً فى المجمع العلمي المصري وقام بتأسيس الأكاديمية المصرية للعلوم.

- أُختير الدكتور مشرفة عضواً في "المجمع العلمي المصري" من السادس من فبراير ١٩٣٣ وكان اختيارهُ عضواً في شُعبة الفيزياء والرياضة.
- ظل الدكتور مشرفة طيلة حياته بعيداً عن الأحزاب رغم العروض والرجاءات المتكررة والصداقات المتينة مع زعماء تلك الاحزاب وكان يقول:

"إنني لن أبقى في أي حزب أكثر من يوم واحد وذلك لأني لن اسكت عن خطأ وسيكون مصيري الطرد من أول يوم" وكان الزعماء يعجبون لهذه المصداقية.

- شارك في تأسيس اتحاد الجامعة وعمل على إرساء تقاليده وتنشيطه وظل عضواً بارزاً فى هذا الاتحاد الي أن أُختير وكيلاً للاتحاد ثم تولى الرئاسة فجعل د. مشرفة من الاتحاد برلماناً يضم الصفوة من الأساتذة والطلاب وضرب لهم المثل فى طريقة عرض المشروعات ومناقشتها فكان يعطى مؤيدي الرأي الفرصة للإدلاء بآرائهم ثم يعطى المعارضة حقها ثم يستخلص الأصوات للصالح العام.
- كان يُنظم المناظرات فى رحاب الجامعة ويشارك فى هذه المناظرات وناظر الدكتور/ طه حسين - أحمد أمين – والأستاذ/ محمد توفيق دياب – والاستاذ/ عباس العقاد.
- تمتعت كلية العلوم في عصره بشهرة عالمية واسعة؛ حيث عنى عناية تامة بالبحث العلمي وإمكاناته، فوفر كل الفرص المتاحة للباحثين الشباب لإتمام بحوثهم.. ووصل به الاهتمام إلى مراسلة أعضاء البعثات الخارجية..
- سمح لأول مرة بدخول الطلبة العرب الكلية؛ حيث كان يرى أن:

"القيود القومية والفواصل الجنسية ما هي إلا حبال الشيطان يبث بها العداوة والبغضاء بين القلوب المتآلفة"..

- أنشأ قسمًا للغة الإنجليزية والترجمة بالكلية.. كما حول الدراسة في الرياضة البحتية باللغة العربية.. صنف قاموسًا لمفردات الكلمات العلمية من الإنجليزية إلى العربية.

- أرسى قواعد جامعية راقية.. حافظ فيها على استقلالها وأعطى للدارس حصانته وألغى الاستثناءات بكل صورها، وكان يقول: "إن مبدأ تكافؤ الفرص هو المقياس الدقيق الذي يرتضيه ضميري"..

العلم للحياة

- **"خير للكلية أن تُخَرِّج عالمًا واحدًا كاملاً.. من أن تُخَرَّج كثيرين أنصاف علماء"..**
- هكذا كان يؤمن الدكتور مشرفة، وكان كفاحه المتواصل من أجل خلق روح علمية خيرة..
- يقول في سلسلة محاضراته الإذاعية (أحاديث العلماء)..

"هذه العقلية العلمية تعوزنا اليوم في معالجة كثير من أمورنا، وإنما تكمن الصعوبة في اكتسابها والدرج عليها.. فالعقلية العلمية تتميز بشيئين أساسيين: الخبرة المباشرة، والتفكير المنطقي الصحيح"..

- ولقد نادى بأفكاره هذه في كثير من مقالاته ومحاضراته في الإذاعة مثل: كيف يحل العالم مشكلة الفقر؟ – العلم والأخلاق – العلم والمال – العلم والاقتصاد - العلم والاجتماع ..وغيرها.
- كان ينادي دائمًا أن على العلماء تبسيط كل جديد للمواطن العادي حتى يكون على إحاطة كاملة بما يحدث من تطور علمي.. يوجه كلامه إلى العلماء قائلاً:

"ومن الأمور التي تؤخذ على العلماء أنهم لا يحسنون صناعة الكلام؛ ذلك أنهم يتوخون عادة الدقة في التعبير ويفضلون أن يبتعدوا عن طرائق البديع والبيان، إلا أن العلوم إذا فُهمت على حقيقتها ليست في حاجة الي ثوب من زخرف القول ليُكسبها رونقًا، فالعلوم لها سحرها، وقصة العلم قصة رائعة تأخذ بمجامع القلوب؛ لأنها قصة واقعية حوادثها ليست من نسج الخيال"..

- فبسط الدكتور مشرفة كتبًا عديدة منها: النظرية النسبية - الذرة والقنابل - نحن والعلم – العلم والحياة.

- واهتم خاصة بمجال الذرة والإشعاع وكان يقول: "إن الحكومة التي تهمل دراسة الذرة إنما تهمل الدفاع عن وطنها".
- ثقافتنا في نظر الدكتور مشرفة هي الثقافة الأصلية التي لا بد أن نقف عندها طويلاً. ويرى أنه لا يزدهر حاضر أمة تهمل دراسة ماضيها، وأنه لا بد من الوقوف عند نوابغ الإسلام والعرب، ونكون أدرى الناس بها.. فساهم بذلك في إحياء الكتب القديمة وإظهارها للقارئ العربي مثل: كتاب الخوارزمي في الجبر والفارابي في الطب والحسن ابن الهيثم في الرياضة.. وغيرها.
- وآمن الدكتور مشرفة بأن "العلم في خدمة الإنسان دائمًا وأن خير وسيلة لإتقاء العدو أن تكون قادرًا على رده بمثله.. فالمقدرة العلمية والفنية قد صارتا كل شيء.. ولو أن الألمان توصلوا إلى صنع القنبلة الذرية قبل الحلفاء لتغيرت نتيجة الحرب.. وهو تنوير علمي للأمة يعتمد عليه المواطن المدني والحربي معًا".

قتله باتفاق بين القصر والصهيونية

- توفى الدكتور "علي مصطفى مشرفة" عن عمر يناهز ٥٢ عامًا.. يوم الإثنين السابع والعشرين من ربيع الأول الموافق ١٥ يناير ١٩٥٠..
- وباتت ظروف وفاة د. مشرفة المفاجئة غامضة للغاية وكانت كل الظروف المحيطة به تشير إلى أنه مات مقتولاً إما على يد مندوب عن الملك فاروق أو على يد الصهيونية العالمية ولكل منهما سببه قد يكون للنظام الملكي المصري في ذلك الوقت دور في قتله خاصة إذا علمنا أن د. مشرفة قام بتشكيل جماعة تحت اسم «شباب مصر» كانت تضم عدداً كبيراً من المثقفين والعلماء والطلاب وكانت تهدف لإقصاء نظام فاروق الملكي وإعلان مصر جمهورية عربية مستقلة، وذاع أمر هذه الجماعة السرية ووصلت اخبارها إلى القصر الملكي، مما يعطي للقصر مبرراً للتخلص من د.مصطفى، أما الصهيونية العالمية فيكفي أن نقول أن نظرتهم للطالبة النابغة د. سميرة موسى لن تختلف عن نظرتهم لأستاذها الأكثر نبوغاً د. مصطفى مشرفة

ولعبت الصهيونية لعبتها القذرة وهي التصفية الجسدية وكانت نظرة واحدة تعني التخلص منهما ومن امثالهما.

- وبعد سنوات من موته نشر أحد رجال الوكالة اليهودية الذي كان يعمل في قسم الاغتيالات مذكراته بعد أن شعر باقتراب نهايته هو الآخر ويدعي ذلك الرجل البرت دتشيني أو (الأحمق) كما يطلقون عليه بأنه اتفق ودفع أحد أقارب الدكتور مصطفي لدس السم له واعطاه سم من نوع خاص ليتم اغتياله وذلك بعلم القصر أيضاً.

ما قيل عنه:

- يذكر أن اينشتاين الذي كان يجلس في محاضرات مشرفة ويتابع أبحاثه.. قد نعاه عندموته قائلاً:

(لا أصدق أن مشرفة قد مات إنه لا يزال حياً من خلال أبحاثه).

- لقد قال الأستاذ الدكتور/ أديب عبدالله: لقد كان لظهور مواهب مشرفة في المجال العلمي أثر فى كفاحنا القومي ضد النفوذ الأجنبي فقد عجل ظهور مواهبه بتحرير الإرادة المصرية في مجال العلوم من السيطرة الأجنبية وكان الساسة في كل بلد يتعلمون من مشرفة كيف يتم تحقيق الانتصار الضخم في كل مجال من مجالات الحياة.

- وقدمت الإذاعة في أمريكا د/ مشرفة على أنه واحد من سبعة علماء في العالم يعرفون أسرار الذرة.

- وقد أُطلق اسم د/ مشرفة على شارع في القاهرة وهو الشارع الذى كانت فيه الفيلا التى سكنها مشرفة حتى وفاته، وأُطلق اسمه على شارع في الإسكندرية وعلى شارع في دمياط كما أُطلق اسمه على المدرج الأول فى كلية العلوم وعلى معمل قسم الرياضة بالكلية وعلى مدرسة إعدادية بمدينة دمياط.

❖❖❖

الثاني

شهيدة العلم

الدكتورة سميرة موسي

(٣ مارس ١٩١٧ - ٥ أغسطس ١٩٥٢ م)

المولد

ولدت في قرية سنبو الكبرى - مركز زفتى بمحافظة الغربية وهي أول عالمة ذرة مصرية عربية ولقُبت باسم ميس كوري الشرق .. وهي أول مُعيدة في كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول، جامعة القاهرة حالياً.

طفولتها

تعلمت سميرة منذ الصغر القراءة والكتابة، وحفظت أجزاء من القرآن الكريم وكانت مولعة بقراءة الصحف وكانت تتمتع بذاكرة قوية تؤهلها لحفظ الشيء بمجرد قراءتهُ.

انتقل والدها مع ابنته إلى القاهرة من أجل تعليمها واشترى ببعض أمواله فندقاً بالحسين حتى يستثمر أمواله في الحياة القاهرية.

التحقت سميرة بمدرسة "قصر الشوق" الإبتدائية ثم بـ "مدرسة بنات الأشراف" الثانوية الخاصة والتي قامت على تأسيسها وإدارتها "نبوية موسى" الناشطة النسائية السياسية المعروفة.

تفوقها الدراسي في المدرسة

حصدت سميرة الجوائز الأولى في جميع مراحل تعليمها، فقد كانت الأولى على شهادة التوجيهية عام ١٩٣٥م، ولم يكن فوز الفتيات بهذا المركز مألوفاً في ذلك الوقت حيث لم يكن يسمح لهن بدخول امتحانات التوجيهية إلا من المنازل حتى تغير هذا القرار عام ١٩٢٥ بإنشاء مدرسة الأميرة فايزة، أول مدرسة ثانوية للبنات في مصر.

ولقد كان لتفوقها المستمر أثر كبير على مدرستها حيث كانت الحكومة تقدم معونة مالية للمدرسة التي يخرج منها الأول، دفع ذلك ناظرة المدرسة نبوية موسى الي شراء معمل خاص حينما سمعت يومًا أن سميرة تنوي الانتقال الي مدرسة حكومية يتوفر بها معمل.

ويذكر عن نبوغها أنها قامت بإعادة صياغة كتاب الجبر الحكومي في السنة الأولى الثانوية، وطبعته على نفقة أبيها الخاصة، ووزعته بالمجان على زميلاتها عام ١٩٣٣م.

حياتها الجامعية

اختارت سميرة موسى كلية العلوم، رغم أن مجموعها كان يؤهلها لدخول كلية الهندسة .. حينما كانت أُمنية أي فتاة في ذلك الوقت هي الإلتحاق بكلية الآداب وهناك لفتت نظر أستاذها الدكتور علي مشرفة، أول مصري يتولى عِمادة كلية العلوم.

وقد تأثرت به تأثراً مباشرًا، ليس فقط من الناحية العلمية بل أيضاً بالجوانب الاجتماعية في شخصيته.

تخرجها

حصلت سميرة موسى على بكالوريوس العلوم وكانت الأولى على دفعتها وعُينت كأول مُعيدة بكلية العلوم وذلك بفضل جُهود د. علي مشرفة الذي دافع عن تعيينها بشدة وتجاهل احتجاجات الأساتذة الأجانب (الإنجليز).

اهتماماتها النووية

حصلت على شهادة الماجستير في موضوع التواصل الحراري للغازات.

سافرت في بعثة إلى بريطانيا درست فيها الإشعاع النووي، وحصلت على الدكتوراة في الأشعة السينية وتأثيرها على المواد المختلفة.

معادلة هامة توصلت اليها

أنجزت الرسالة في سنتين وقضت السنة الثالثة في أبحاث متصلة وصلت من خلالها إلى معادلة هامة (لم تلق قبولاً في العالم الغربي آنذاك) تُمكن من تفتيت المعادن الرخيصة مثل النحاس ومن ثم صناعة القنبلة الذرية من مواد قد تكون في متناول الجميع، ولكن لم تُدون الكتب العلمية العربية الأبحاث التي توصلت إليها د. سميرة موسى.

اهتماماتها السياسية

وكانت تأمل أن يكون لمصر والوطن العربي مكان وسط هذا التقدم العلمي الكبير، حيث كانت تؤمن بأن زيادة ملكية السلاح النووي يُسهم في تحقيق السلام، فإن أي دولة تتبنى فكرة السلام لابد وأن تتحدث من موقف قوة فقد عاصرت ويلات الحرب وتجارب القنبلة الذرية التي دكت هيروشيما وناجازاكي في عام ١٩٤٥م، ولفت انتباهها الاهتمام المبكر من إسرائيل بإمتلاك أسلحة الدمار الشامل وسعيها للإنفراد بالتسلح النووي في المنطقة.

قامت بتأسيس هيئة الطاقة الذرية بعد ثلاثة أشهر فقط من إعلان الدولة الإسرائيلية عام ١٩٤٨م.

حرصت على إيفاد البعثات للتخصص في علوم الذرة فكانت دعواتها المتكررة إلى أهمية التسلح النووي، ومجاراة هذا المد العلمي المتنامي.

نظمت مؤتمر الذرة من أجل السلام الذي استضافته كلية العلوم وشارك فيه عدد كبير من علماء العالم.

وقد توصلت في إطار بحثها إلى معادلة لم تكن تلقى قبولاً عند العالم الغربي.

اهتماماتها الذرية في المجال الطبي

كانت تأمل أن تسخر الذرة لخير الإنسان وتقتحم مجال العلاج الطبي حيث كانت تقول: «أمنيتي أن يكون علاج السرطان بالذرة مثل الأسبرين». كما كانت عضواً في كثير من اللجان العلمية المتخصصة على رأسها "لجنة الطاقة والوقاية من القنبلة الذرية" التي شكلتها وزارة الصحة المصرية.

هواياتها الشخصية

كانت د. سميرة مولعة بالقراءة .. وحرصت على تكوين مكتبة كبيرة متنوعة تم التبرع بها إلى المركز القومي للبحوث حيث الأدب والتاريخ وخاصة كتب السير الذاتية للشخصيات القيادية المتميزة.

أجادت استخدام النوتة والموسيقى وفن العزف على العود ، كما نمت موهبتها الأخرى في فن التصوير بتخصيص جزء من بيتها للتحميض والطبع وكانت تحب التريكو والحياكة وتقوم بتصميم وحياكة ملابسها بنفسها.

نشاطاتها الاجتماعية

شاركت د. سميرة في جميع الأنشطة الحيوية حينما كانت طالبة بكلية العلوم انضمت إلى ثورة الطلاب في نوفمبر عام١٩٣٢م والتي قامت احتجاجاً على تصريحات اللورد البريطاني "صمويل".

وشاركت في مشروع القرش لإقامة مصنع محلي للطرابيش وكان د. علي مشرفة من المشرفين على هذا المشروع.

شاركت في جمعية الطلبة للثقافة العامة والتي هدفت إلى محو الأمية في الريف المصري.

جماعة النهضة الاجتماعية والتي هدفت إلى تجميع التبرعات لمساعدة الأُسر الفقيرة.

كما انضمت أيضًا إلى جماعة إنقاذ الطفولة المشردة، وإنقاذ الأسر الفقيرة.

مؤلفاتها

تأثرت د. سميرة بإسهامات المسلمين الأوائل كما تأثرت بأستاذها أيضا د. علي مشرفة ولها مقالة عن الخوارزمي ودوره في إنشاء علوم الجبر، ولها عدة مقالات أخرى من بينها مقالة مبسطة عن الطاقة الذرية أثرها وطرق الوقاية منها شرحت فيها ماهية الذرة من حيث تاريخها وبنائها، وتحدثت عن الإنشطار النووي وآثاره المدمرة وخواص الأشعة وتأثيرها البيولوجي.

سفرها للخارج

سافرت سميرة موسى إلى بريطانيا ثم إلى أمريكا لتدرس في جامعة "أوكردج" بولاية تنيسي الأمريكية ولم تنبهر ببريقها أو تنخدع بمغرياتها ففي خطاب إلى والدها قالت: "ليست هناك في أمريكا عادات وتقاليد كتلك التي نعرفها في مصر، يبدءون كل شيء ارتجالياً.. فالأمريكان خليط من مختلف الشعوب، كثيرون منهم جاءوا إلى هنا لا يحملون شيئاً على الإطلاق فكانت تصرفاتهم في الغالب كتصرف زائر غريب يسافر إلى بلد يعتقد أنه ليس هناك من سوف ينتقده لأنه غريب.

بداية النهاية

استجابت الدكتورة إلى دعوة للسفر إلى أمريكا في عام ١٩٥١م، أُتيحت لها فرصة إجراء بحوث في معامل جامعة سان لويس بولاية ميسوري الأمريكية، تلقت عروضاً لكي تبقى في أمريكا لكنها رفضت وقبل عودتها بأيام استجابت لدعوة لزيارة معامل نووية في ضواحي كاليفورنيا في ١٥ أغسطس عام ١٩٥٢، وفي طريق كاليفورنيا الوعر المرتفع ظهرت سيارة نقل فجأة؛ لتصطدم بسيارتها بقوة وتلقي بها في وادي عميق، قفز سائق السيارة واختفى إلى الأبد.

أوضحت التحريات أن السائق كان يحمل اسمًا مستعاراً وأن إدارة المفاعل لم تبعث بأحد لاصطحابها كانت تقول لوالدها في رسائلها: «لو كان في مصر معمل مثل المعامل الموجودة هنا كنت أستطيع أن أعمل حاجات كثيرة». ولقد علق محمد الزيات مستشار مصر الثقافي في واشنطن وقتها أن كلمة (حاجات كثيرة) كانت تعني بها أن

في قدرتها اختراع جهاز لتفتيت المعادن الرخيصة إلى ذرات عن طريق التوصيل الحراري للغازات ومن ثم تصنيع قنبلة ذرية رخيصة التكاليف.

وفي أخر رسالة لها كانت تقول: «لقد استطعت أن أزور المعامل الذرية في أمريكا وعندما أعود إلى مصر سأقدم لبلادي خدمات جليلة في هذا الميدان وسأستطيع أن أخدم قضية السلام»، حيث كانت تنوي إنشاء معمل خاص لها في منطقة الهرم بمحافظة الجيزة.

ولازالت الصحف تتناول قصتها وملفها الذي لم يغلق، وأن كانت الدلائل تشير - طبقا للمراقبين - أن الموساد، المخابرات الإسرائيلية هي التي اغتالتها، جزاء لمحاولتها نقل العلم النووي إلى مصر والعالم العربي في تلك الفترة المبكرة.

الدكتورة سميرة موسى مع راقية إبراهيم

الفنانة راقية ابراهيم.. الممثلة المصرية الجنسية .. اليهودية الديانة كانت في لندن في الفترة التي كانت تدرس فيها الدكتوره سميرة موسي واقتربت منها حتي انها أهدت صورتها للدكتورة سميرة موسي وكتبت الإهداء باللغة الانجليزية.

بعد ذلك زارت راقية إبراهيم إسرائيل وأشادت بالدكتورة سميرة موسي هناك وبعد ذلك تم تعين راقية إبراهيم عضو للإعلام في وفد إسرائيلي بالأمم المتحدة في نفس توقيت تواجد الدكتوره سميرة موسى في أمريكا حتى لحظة مصرعها وهنا يشير كثيرون بعلامات استفهام حول علاقة راقية إبراهيم بالموساد والحادث.

وغُربت الشمس

قامت جريدة المصري السياسي يوم الثلاثاء ١٩ أغسطس١٩٥٢ وفي الصفحة الأخيرة نشرت نبأ الوفاة في حجم صغير وكأنه لايهم أحداً يقول الخبر الذي نشر بعنوان (مصرع آنسة مصرية بأمريكا بعد أن أتمت دراستها الجامعية)..

وقال المتحدث باسم السفارة المصرية في واشنطن (إن اليوم الآنسة سميرة موسي الطالبة المصرية التي تتلقى العلم في الولايات المتحدة قتلت في حادث سيارة بعد أن تمت

دراستها في جامعة أوكردج بولاية تنسي الأمريكية. والمفهوم أنها كانت تقود سيارتها الخاصة عند وقوع الحادث) إلى هنا انتهى الخبر.

وهناك رواية تقول: (أن السائق هو زميلها هندى الجنسية فوجئت به يركب معها السيارة عند خروجها من المسكن بحجة أن إدارة المفاعل أرسلته لإصطحابها للمفاعل وقيل أنه سائقها الذي شوهد في إحدى البارات قبل الحادث مع أحد رجال المافيا اليهود وأن هذا السائق هندياً وليس باكستاني وأن اسمه الذي تعامل به طوال هذه الفترة إسما مستعاراً وأختفي بعد إرتكاب الحادث وبعد شهور من الحادث وجدت الشرطة الأمريكية رجل المافيا اليهودي مقتول في إحدى الشقق في نفس الولاية وبهذا طُمست معالم القضية وقيدت ضد مجهول مثل باقي قضايا العلماء والأدباء العرب.

وبهذا أُسدل الستار على اغتيال عالمة عربية من أعظم علماء الذرة.

ومكتشفة التواصل الحراري من خلال الغازات.. أُغتيلت سميرة موسى.

❖❖❖

الثالث

الرجل الذي أخاف إسرئيل

الدكتور يحيى المشد

مولده ونشاته

ولد في بنها عام ١٩٣٢م، وتعلم في مدارس طنطا وحصل على بكالوريوس الهندسة، قسم الكهرباء بجامعة الإسكندرية، وكان ترتيبه الثالث على دفعتهُ مما أتاح له الفرصة للحصول على بعثة دراسية في عام ١٩٥٦م لنيل درجة الدكتوراة من جامعة كامبريدج ببريطانيا، ونتيجة للعدوان الثلاثي تم تغيير مسار البعثة التي التحق بها إلى موسكو أثناء العدوان الثلاثي على مصر حولها إلى موسكو، تزوج وسافر وقضى هناك ست سنوات عاد بعدها عام ١٩٦٣م، وسافر إلى النرويج عامي ٦٣ و١٩٦٤م لعمل بعض الدراسات، ثم إنضم بعد ذلك للعمل كأستاذ مساعد ثم كأستاذ بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية .. وأشرف الدكتور المشد في فترة تدريسُه بالكلية على أكثر من ٣٠ رسالة دكتوراة، ونُشر بإسمه خمسون بحثاً علميًّا، تركزت معظمها على تصميم المفاعلات النووية ومجال التحكم في المعاملات النووية.

الدكتور يحيى المشد متخصصاً في هندسة المفاعلات النووية، التحق بهيئة الطاقة الذرية المصرية، التي كان أنشأها الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، الذي أمر أيضاً قبل ذلك بعام بإنشاء قسم للهندسة النووية في جامعة الإسكندرية، انتقل إليه المشد،

حتى صار رئيسه عام ١٩٦٨م .. بعد سنوات قليلة من جلوسه وراء هذه النافذة حمل الرجل عصاه ومضى تاركاً تلاميذه لمصيرهم.

بداية رحلة المصير

بعد حرب يونيه ١٩٦٧م، توقف البرنامج النووي المصري تماماً، ووجد كثير من العلماء والخبراء المصريين في هذا المجال أنفسهم مجمدين عن العمل الجاد، أو مواصلة الأبحاث في مجالهم، وبعد حرب ١٩٧٣م، وبسبب الظروف الاقتصادية لسنوات الإستعداد للحرب أُعطيت الأولوية لإعادة بناء المصانع، ومشروعات البنية الأساسية، وتخفيف المعاناة عن جماهير الشعب المصري التي تحملت سنوات مرحلة الصمود وإعادة بناء القوات المسلحة من أجل الحرب، وبالتالي لم يحظ البرنامج النووي المصري في ذلك الوقت بالاهتمام الجاد والكافي الذي يعيد بعث الحياة من جديد في مشروعاته المجمدة.

بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وإنفجار أسعار النفط، ووصول (فاليري جيسكار دي ستان) إلى سدة الحكم في فرنسا في عام ١٩٧٤م .. فقد كان البترول عنصر من العناصر التي أخذت في اعتبار متخذي القرار الفرنسي، (جيسكار دي ستان) هو أول من باع السلاح للعالم العربي.. باع طائرات الميراج لمصر قبل الفترة التي نتحدث عنها بحوالي خمس سنوات عام ١٩٧٥م .. إنما كان هناك نقطة محظورة وهي المجال النووي، وفي عام ١٩٧٥م كان - صدام حسين- في زيارة لفرنسا، وكانت على جدول أعماله جولة بصحبة رئيس الوزراء الفرنسي - آنذاك- (جاك شيراك) لتفقد مركز الطاقة النووية الفرنسي في منطقة (كتراج) بالقرب من (مارسيليا) في جنوب فرنسا، تقول مصادر غربية إن الزعيمين احتفلا لدى نهاية الزيارة بتوقيع صفقة لم تُبلغ بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ليس لدينا دليل على ذلك .. بعد ذلك بعام.. عام ١٩٧٦م كان (جاك شيراك) يرد الزيارة، في تلك الآونة كانت دول أوروبية قد استحدثت أسلوب الطرد المركزي لاستخلاص اليورانيوم ٢٣٥ بنسبة تخصيب تصل إلى ٩٣٪، ما يغني عن الحاجة إلى إنشاء مفاعل ضخم لإنتاج البولتنيوم ٢٣٩. والرئيس (دي

ستان) أراد ألا يخسر العقود التي وقُعت مع العراق، لأنها كانت عقوداً دسمة للصناعات التسليحية الفرنسية، وفي الوقت ذاته حاول أن لا يتهم بأنه يساعد على الإنتشار النووي، ماذا فعل يومها؟ طلب من المفوضية النووية إنتاج وقود اسمه "وقود كراميل" يعني بدل أنه مخصب بنسبة ٩٧.. ٩٤٪ من اليورانيوم المخصب أن يكون مخصباً فقط بنسبة ٧٪، يعني أن يُشغل مفاعل أوزيراك التي باعته فرنسا، ولكن هذا الوقود يكون عاجزاً عن إنتاج القنبلة النووية. في حينها أصر العراق أنه هناك عقد بين العراق وبين المؤسسات الفرنسية يفترض أن يتسلم مفاعل بنفس المواصفات العلمية التكنولوجية، لأن لا يستطيع (الكراميل) أن ينتج طاقة نووية بنفس المواصفات، هذا إذا.. فعلاً صح تكهنات العلماء، واستطاعوا الوصول في حينه إلى إنتاج الكراميل وتحوير قلب المفاعل إلى آخره من التفاصيل التقنية.

ودَّع يحيى المشد وراءه حلماً غالياً في مصر، لم يجده تماماً في جامعة التكنولوجيا في العراق. في هذه المختبرات التي جمَّعها آلة بآلة كان يجد مع تلاميذه قليلاً من العزاء. لكن مصر في تلك الأثناء كانت تتجه في طريق آخر، فقد وقع السادات اتفاقية السلام مع إسرائيل، وتزعم العراق جبهة الصمود والتصدي، فضرب المشد جذوراً أعمق في العراق.

يقول الدكتور منذر التكريتي (رئيس القسم الذي عمل به المشد سابقاً): والله في واحد نيسان ١٩٧٥م، تم تأسيس الجامعة التكنولوجية، وكان ليَّ الشرف أن أكون عضو في أول مجلس جامعة، وكذلك أن عُهد لي تأسيس وإدارة قسم هندسة السيطرة والنظم ما يسمى باللغة الإنجليزية (Control and system engineering Department) وكانت المهمة كبيرة وملحة، ولم يكن الوقت في صالحنا في ذلك الوقت، ولذلك قررنا الإستعانة بأشقائنا العرب، وبالذات من مصر العروبة، وتم التعاقد مع عدد من الأساتذة المرموقين المصريين وكان من ضمن هذه النخبة الخيرة المرحوم الدكتور يحيى المشد.

المشد الذي لا يعرفه أحد

كان المشد شديد التواضع برغم اعتزازه بنفسه ومهنته ورسالته التي يعلم جيداً أنها مقدسة وأن أوطانه في حاجة إليها.

تزوج المشد من ابنة عمه السيدة زنوبة الخشخاني .. وأنجب منها أيمن المشد.

كان يعيش حياة مستقرة .. يهوى الموسيقي برغم عدم وجود وقت فراغ لديه نتيجة لأبحاثه وقرآته.

كان أيضاً شديد الحب للوطن ومؤمن تمام الإيمان بالقومية العربية.

عقد عمل

جاء عقد العمل للدكتور يحيى المشد العالم المصري، والذي يعد من القلائل البارزين في مجال المشروعات النووية وقتها، ووافق المشد على العرض العراقي لتوافر الإمكانيات والأجهزة العلمية والإنفاق السخي على مشروعات البرنامج النووي العراقي. وبين عامي ٧٨ و ٨٢ كانت طموح العراق في المجال النووي قد بلغ ذروته وكان تربص أطراف أخرى بهذا الطموح قد بلغ أيضاً ذروته، بدأ مسلسل درامي من الأحداث، استخدم فيه المسموح وغير المسموح، دموي في معظم الأحيان كان أحد ضحاياه عالم مصري له قلب ريفي وضمير عربي ووجه عادي، وعقل غير عادي.

يعلق الدكتور فاضل محمد علي (رئيس الاتحاد العربي للفيزياء الحيوية): في عام ١٩٧٩م، وقّع الدكتور المشد عقد مع هيئة الطاقة الذرية، كان في الجامعة التكنولوجية وبيعمل فيها، وهذا لا يمنع التعاون العلمي في مجال أبحاث علمية تسير بين الجامعة، كما يحصل في مصر وفي أي مكان في العالم..

بعد التحاق يحيى المشد بمنظمة الطاقة الذرية العراقية هبط في مطار (إير) قرب مدينة (تولون) في جنوب فرنسا فريق من ثلاث أشخاص قَدِموا في رحلة داخلية من باريس، عندما وصلوا إلى (تولون) توجهوا إلى محطة القطار حيث أستأجروا سيارة من طراز (رينو ١٢) قادوها إلى فيلا قريبة، داخلها كان أربعة آخرون في انتظار هؤلاء ..

تقول مصادر فرنسية إنهم من عملاء جهاز الإستخبارات الصهيوني "الموساد"، باتوا ليلتهم يرسمون خطة تخريبية.

في اليوم التالي الخامس من أبريل (نيسان) عام ١٩٧٩م، توجه المخربون في طريقهم إلى مرفأ صغير، غربي تولون يدعى (لاسين سومير) كانت هذه جولة استطلاعية أرادوا من وراءها تحديد موقع جريمتهم، في هذا الموقع، في مخزن بعينه يشبه هذه المخازن كانت تقبع درة التعاون العراقي الفرنسي تمهيداً لشحنها عن طريق مارسيليا إلى بغداد بعد أيام معدودة.

وضع زوار الليل لمساتهم الأخيرة على خطتهم قبل أن يعودوا تحت جنح الظلام، فيما يراد لنا أن نفهم أن خطتهم الأولى كانت سرقة قلبي المفاعلين العراقيين "إيزيس" و"أوزوريس" كما سماهم الفرنسيون أو كما سماهم العراقيون "تموز ١"، و"تموز ٢" في يُسر تسللوا إلى الداخل، وفي يُسر ميزوا الشحنة العراقية من بين شحنات أخرى مماثلة، وفي يُسر تسرب الوقت فلجأوا إلى خطتهم البديلة، فجروا قلبي المفاعلين ولاذوا بالفرار.

أُشيرت أصابع الإتهام حول الموساد.. وبنفس الوقت تم الإشادة في حينها ببراعة العملية، كيف وصلوا هؤلاء الجناة إلى هذا المكان على الرغم من وجود حراسة، على الرغم أن العملية تتم برعاية السلطات الفرنسية .. الأجهزة الأمنية المختصة لحماية هذاالجهاز أو هذا القلب لكي ينقل من المصنع إلى البحر، لكي ينقل إلى مكان اللي هو مكان معلوم في العراق.

الغريب أيضاً والمثير للشكوك أن الفرنسيين صمّموا على أن يأتي المشد بنفسه ليتسلم شحنة اليورانيوم، رغم أن هذا عمل يقوم به أي مهندس عادي كما ذكر لهم في العراق بناء على رواية زوجته، إلا أنهم في العراق وثقوا فيه بعدما استطاع كشف أن شحنة اليورانيوم التي أرسلت من فرنسا غير مطابقة للمواصفات، وبالتالي أكدوا له أن سفره له أهمية كبرى.

ترأس الدكتور المشد فيما بعد البرنامج النووي الفرنسي – العراقي المشترك، وكان أول وأهم إنجازاته هو تسهيل مهمة العراق في الحصول على اليورانيوم المخصب

من فرنسا .. في مايو ١٩٨٠م، تم استدعاؤه لفرنسا، وكان يقوم كل فترة بإرسال كشف باليورانيوم الذي يحتاجه من الناحيةالكمية والكيفية، وكان يطلق على هذا اليورانيوم (الكعك الأصفر) .. وهكذا كامندوب البرنامج في العراق يتسلم هذا اليورانيوم ويبلغه بما تسلمه. وفي إحدى المرات اتصل مندوب البرنامج بالدكتور المشد وأخبره بأنه تسلم صنفاً مختلفاً عما هو موجود في الكشف. وقام الدكتور المشد بالاتصال بالمسؤولين الفرنسيين في البرنامج النووي وأخبرهم بذلك الخطأ، فردوا عليه بعد ثلاثة أيام وقالوا له: "لقد جهزنا الكمية والصنف الذي تطلبه" وأكدوا عليه بالحضور لفحص ذلك ووضع الشمع الأحمر على الشحنات بعد التأكد من صلاحيتها.. كانت تلك الرسالة إشارة لشيء لم يتم تفسيره بشكل جيد.

النهاية

ولكنها كانت استدراجاً للدكتور يحيى المشد ليتم قتله في ظروف أسهل وفي دولة لا يعرفه فيها أحد .. مفوضاً من منظمةالطاقة الذرية العراقية مع ثلاثة آخرين من زملائه العراقيين .. وصل الرجل إلى باريس في السابع من يونيو/حزيران عام ١٩٨٠م، فنزل في غرفة بالطابق الأخير من فندق الميرديان في باريس، يكتب في مذكراته بخط يده ملاحظات على اجتماعاته بنظرائه الفرنسيين، تبرز من بينها كلمة (كراميل) ومشاريع لتدريب العقول العراقية في المؤسسات الفرنسية، ويبرز أيضاً من بينها جانب الإنسان في يحيى المشد، كيف يوزع ميزانية السفر الزهيدة؟ وكيف يجد لأفراد عائلته ملابس تناسب مقاساتهم؟ كان يفكر في الذرة وفي الملابس الداخلية لابنه أيمن في آنٍ معاً، لكنه مات قبل أن يُكمل إنجاز أيٍّ منهما في الثالث عشر من يونيو/حزيران .. لفظ أنفاسه الأخيرة، ولم تكتشف جثته إلا بعدها بأكثر من يوم، لكن الشرطة الفرنسية كتمت الخبر عن العالم لأربعة أيام أُخر. وفي باريس ١٣ حزيران ١٩٨٠م، يروى عادل حمودة "مؤلف" الموساد واغتيال المشد: (الحقيقة طبعاً لم اسمع عن يحيى المشد ولا كنت أعرف اسمه، أنا في تلك الفترة كنت في فندق متواضع جداً في الحي اللاتيني، أُشاهد التليفزيون، فلفت نظري أن كاميرات التليفزيون

تتكلم عن قتل عالم مصري، بدؤوا بترجمة الكلام إنه دكتور في العلوم النووية وإنه كان يعمل لصالح العراق، ولكن لفت نظري طبعاً أن ضابط البوليس الذي خرج.. خرج ومعاه منشفة.. منشفة للحمام كبيرة عليها rouge موجودة وغمز بعينه وقال إننا امام جريمة عاطفية. ركزوا على الدكتور المشد، وكانوا يعرفون متى يخرج من الفندق ومتى يعود إليه في المساء، قيل يومها أن هناك ثلاث عناصر كانت تؤمن الرصد.. الرصد والمراقبة.. وتنقل إلى غرفة العمليات، قيل أنها استظلت بمظلة دبلوماسية، لكي لا تثير الانتباه إليها. وعندما دخل الفندق للصعود لغرفته،فإن سيدة مجهولة تتبعت خطواته، ودخلت معه المصعد، وحاولت إغراءه بكافة المحاولات، لكي تقضي سهرة معه في حجرته، لكنه كان رجل متدين وبعيد عن هذا الاتجاه، ورفض أن يطاوعها في أغراضها، وتركها واتجه إلى غرفته. في ذلك الوقت استطاعت الأيادي الخفية أن تصل إلى الهدف .. وهو العالم العربي يحيى المشد وتهشم جمجمته بضربة من الخلف.. وقد ذُكر في تقرير الطبيب الشرعي بتهشم الجمجمة بضربة من الخلف بآله حادة لماذا!!.. لكي يتم الإيحاء بأن القاتل ليس محترفاً، ولا ينتمي إلى أي تنظيم أو جهاز سري، وإنما هي قصة علاقة الدكتور بإمرأة قيل أنها تسللت إلى غرفته.. وارتبطت بعلاقة غرامية معه، وفي آخر المطاف يعني الوصال تحول إلى قطيعة وأرادت الانتقام منه.. أرادوا الإيحاء بأنها جريمة عادية وليست بوسائل قتلة محترفين، وحاولوا إظهار القضية، أنها بسبب ليلة حمراء لكي يحطوا من قيمة العلماء العرب ويشوهون صورتهم، لكي يظهروهم أنهم ليسوا سوى رجال يبغون المتعة فقط.

و تدافع عنه وبشدة زوجته "زنوبة علي الخشاني" حيث قالت: "يحيى كان رجلاً محترماً بكل معنى الكلمة، وأخلاقه لا يختلف عليها اثنان، ويحيى قبل أن يكون زوجي فهو ابن عمتي، تربينا سويًّا منذ الصغر؛ ولذلك أنا أعلم جيدًا أخلاقه، ولم يكن له في هذه "السكك" حتى إنه لم يكن يسهر خارج المنزل، إنما كان من عمله لمنزله والعكس"...

وقيل أيضاً: إن هناك شخصاً ما استطاع الدخول إلى حجرته بالفندق وانتظره حتى يأتي، ثم قتله عن طريق ضربه على رأسه، وإذا كان بعض الصحفيين اليهود قد دافعوا عن الموساد قائلين: إن جهاز الموساد لا يستخدم مثل هذه الأساليب في القتل؛ فالرد دائماً يأتي: ولماذا لا يكون هذا الأسلوب اتُّبع لكي تبتعد الشبهات عن الموساد؟! ودليل ذلك أن المفاعل العراقي تم تفجيره بعد شهرين من مقتل المشد، والغريب أيضا والمثير للشكوك أن الفرنسيين صمّموا على أن يأتي المشد بنفسه ليتسلم شحنة اليورانيوم، رغم أن هذا عمل يقوم به أي مهندس عادي كما ذكر لهم في العراق بناء على رواية زوجته، إلا أنهم في العراق وثقوا فيه بعدما استطاع كشف أن شحنة اليورانيوم التي أرسلت من فرنسا غير مطابقة للمواصفات، وبالتالي أكدوا له أن سفره له أهمية كبرى.

كشف الحقيقة

ثبت عدم صحة هذا الكلام؛ حيث أن "ماري كلود ماجال" أو "ماري إكسبريس" كشهرتها - الشاهدة الوحيدة - وهي إمرأة ليل فرنسية كانت تريد أن تقضي معه سهرة ممتعة، أكدت في شهادتها أنه رفض تمامًا مجردالتحدث معها، وأنها ظلت تقف أمام غرفته لعله يغيّر رأيه؛ حتى سمعت ضجة بالحجرة .. ولم يكتفوا بهذا الحد ففي ضاحية (سان ميشيل) بعدها بأقل من شهر كانت أهم شاهدة في القضية تُغادر أحد بارات باريس الرخصية وقد بدى لمن يراها هكذا في الشارع وكأنها مخمورة، منظر مألوف في هذه الضاحية بعد منتصف الليل، لكن غير المألوف أنها وقد كانت تعبر الشارع دهستها سيارة مجهولة لم يعثر عليها حتى اليوم، ومرة أخرى قُيدت القضية ضدمجهول. لكن الذي لا شك فيه أن يحيى المشد مات بفعل فاعل، وأن قاتله يعرف نفسه.. لا مصر التي هو ابنها أرادت أن تعكر آنئذ أفراح السلام الزائف، ولا العراق الذى منحه أنفاسه الأخيرة أراد أن يلفت إليه مزيداً من الأضواء، ولا فرنسا الذي مات على أرضها أرادت أمام الصهاينة والأمريكيين، بل وهي في غنى عنها، ضاع دمه هدراً. بعد عامٍ على اغتيال المشد تنطلق مقاتلات صهيونية فوق سموات عربية قبل أن تصل

إلى بلدٍ عربي اسمه العراق فتدمر المفاعل النووي، وتحديداً في الثامن من حزيران عام ١٩٨١م، وخلال الحرب العراقية- الإيرانية أو الصدامية- الخمينية إذا شئت تسميتها. في تقريرها النهائي أشارت الشرطة الفرنسية بأصابع الإتهام في اغتيال المشد إلى ما وصفته بمنظمة يهودية لها علاقة بالسلطات الفرنسية، إعترفت بعد ذلك إسرائيل بأنها هي التي ضربت يحيى المشد على رأسه بآلة حادة بواسطة رجال من الموساد.. وجاء هذا الإعتراف في كتاب ضابط المخابرات الإسرائيلية المنشق فيكتور ستورفيسكي في كتابهُ الذي أثار ضجة منذ صدوره في صيف ١٩٩٠م، والذي صدر بعنوان (طريق الخداع) فنحن نتصور أن مثل هذه القضايا تُسبب صداعاً.. وفي رؤوسنا ما يكفي من الصداع لكن أقوى دليل يأتي في سياق كتاب صدر عام ٢٠٠٠م، يضم إعتراف المسؤول عن شعبة القتل في الموساد الذى قال: أنه قد ذهب إلى يحيى المشد في غرفته وطرق الباب عليه بعد قصة العاهرة (ماري ماجال)، وقال له: نحن أصدقاء.. إحنا ولاد عم، التعبير الشائع بين العرب والإسرائيليين أو العرب واليهود، وقال له عندي أصدقاء، ومستعدون لدفع أي مبلغ تطلبه، فكان رده حاد جداً ورد شرقي، قال له حسب كلام المؤلف: إمشي يا كلب أنت واللي باعتينك، فخرج مسؤول القتل في الموساد - حسب كلام هذا الكتاب- وأخذ طيارة (العال) اللي هي رايحة إلى تل أبيب وبعد أكثر من نصف ساعة كانت عملية القتل بتتم بشكل أو بآخر. "عمير أورين" (صحيفة "ها آرتيس"): في أواخر حُقبة السبعينات وأوائل حُقبة الثمانينات فيما كان البرنامج النووي العراقي في طريق التقدم، أقسمت إسرائيل علناً أن تضع حداً له، ووفقاً لتقارير موثوق بها حاولت إسرائيل النيل من الأشخاص الضالعين في البرنامج كالعلماء والمهندسين والوسطاء. وفي بلد كالعراق تحطمت آلته ونضب ماؤه وجف ضرعه، يبقى له سواعد أهله وما تبقى من عقول علمائه، ويبقى دم يحيى المشد معتصراً في فجوة علمية مخيفة تتسع كل يوم باتساع المجهول القادم، هكذا يتحول الرجل إلى رمز يلخص كثيراً من ملامح الواقع العربي، ويستريح على صفحة بيضاء بين دفتي كتاب أسود، وهكذا يطيب لأعداء الأمة أن يلقى بنصف علمائها إلى مذابل الإهمال ويُلقى بالنصف الآخر إلى شباك الإرهاب العلمي.

وتمت العملية

في الثالث عشر من يونيو/حزيران عام ١٩٨٠م، وفي حجرة رقم ٩٤١ بفندق الميريديان بباريس عُثر على الدكتور يحيى المشد جثة هامدة مهشمة الرأس وقيدت القضيه ضد مجهول رغم أن كل العالم كان على علم بأن الموساد الإسرائيلي هو من قام بهذه العملية.

السياسة والصداقة

الغريب أنه بعد رجوع أسرة المشد من العراق؛ قاموا بعمل جنازة للراحل، ولم يحضر الجنازة أي من المسئولين أو زملاؤه بكلية الهندسة إلا قلة معدودة.. حيث أن العلاقات المصرية العراقية وقتها لم تكن على ما يرام بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وأصبحت أسرة المشد الآتية من العراق لا تعرف ماذا تفعل بعد رحيل المشد، لولا المعاش الذي كانت تصرفه دولة العراق والذي صُرف بناء على أوامر من صدام حسين مدى الحياة (رغم أنه توقف بعد حرب الخليج).. ومعاش ضئيل من الشئون الاجتماعية التي لم تُراعي وضع الأسرة أو وضع العالم الكبير.

كما أن الإعلام المصري لم يُسلط الضوء بما يكفي على قصة اغتيال المشد رغم أهميتها، ولعل توقيت هذه القصة وسط أحداث سياسية شاحنة جعلها أقل أهمية مقارنة بهذه الأحداث!! رحم الله المشد وكل علمائنا.

❖❖❖

الرابع

أديسون الشرق" الذي أضاء في بلاد الغرب

حسن كامل الصباح

المولد والنشأة

ولد الصبّاح في ١٦ أغسطس عام ١٨٩٤ في بلدة النبطية بجنوب لبنان، ونشأ في بيت علم وفكر، فتوجهت اهتماماته نحو الإطلاع والثقافة والتعرف على ما في الطبيعة من قوى، وشجعه على ذلك خاله الشيخ أحمد رضا الذي كان شغوفاً بالبحث والتعرف على الحقائق الطبيعية والاجتماعية والروحية.

وقد ظهرت علامات الذكاء والنبوغ على "حسن كامل الصباح" وهو في السابعة من عمره عندما ألحقه والده بالمدرسة الإبتدائية فنال إعجاب معلميه، ثم التحق بالمدرسة السلطانية في بيروت سنة ١٩٠٨ فظهر نبوغه في الرياضيات والطبيعيات، وفي نهاية السنة الأولى له أدرك الصباح عدم صلاحية الكتب الدراسية المقررة عليه مع طموحاته العلمية؛ فبدأ في دراسة اللغة الفرنسية للإطلاع على العلوم التي لم يكن يجدها في الكتب العربية آنذاك.

ثم التحق الصبّاح بالجامعة الأمريكية في بيروت، وأتقن اللغة الإنجليزية في مدة قصيرة، واستطاع حل مسائل رياضية وفيزيائية معقدة ببراعة وهو في السنة الجامعية الأولى، وشهد له أساتذتهُ بقدراتهُ، وتردد إسمه بين طلاب الجامعات اللبنانية، ووصفه

الدكتور فؤاد صروف - أحد أساتذته - في مجلة المقتطف بأنه شيطان من شياطين الرياضيات.

مدرس للرياضيات:

وإلتحق الصباح بقسم الهندسة في الجامعة الأمريكية، وأبدى اهتمامًا خاصًّا نحو الهندسة الكهربائية ونتيجة لما ظهر عليه من نبوغ في استيعاب نظرياتها وتطبيقاتها تبرع له أحد الأساتذة الأمريكيين البارزين بتسديد أقساط المصروفات الجامعية تقديراً منه لهذا التفوق حين عرف أن ظروف أسرة الصباح المادية لا تسمح له بمواصلة الدراسة الجامعية.

وعندما بلغ سن تأدية الخدمة العسكرية اضطر "حسن كامل الصباح" إلى التوقف عن الدراسة عام ١٩١٦ والتحق بسرية التلغراف اللاسلكي وفى عام ١٩١٨ توجه إلى العاصمة السورية دمشق؛ حيث عمل مدرساً للرياضيات بالإضافة إلى متابعته دراسة الهندسة الكهربائية والميكانيكا والرياضيات، كما وجه اهتمامًا للاطلاع على نظريات العلماء في مجال الذرة والنسبية، وكان من القلائل الذين استوعبوا هذه النظرية الشديدة التعقيد، وكتب حولها المقالات فشرح موضوع الزمان النسبي والمكان النسبي والأبعاد الزمانية والمكانية والكتلة والطاقة وقال عنه العالم إستون فيما بعد: كان الوحيد الذي تجرأ على مناقشة أراء أينشتاين الرياضية وانتقادها والتحدث عن النسبية كأينشتاين نفسه.

وفى ١٩٢١ غادر دمشق وعاد إلى الجامعة الأمريكية مرة أخرى؛ لتدريس الرياضيات، وكان حريصاً على شراء المؤلفات الألمانية الحديثة في هذا المجال، ولكن في الوقت نفسه كان الصباح تواقاً إلى التخصص في مجال الهندسة الكهربائية.

إلى أمريكا

وفى عام ١٩٢٧ توجه "حسن كامل الصباح" إلى أمريكا، والتحق بمدرسة الهندسة الكبرى المسماة مؤسسة ماسانشوستش الفنية، لكنه لم يتواءم مع التعليم الميكانيكي في هذه المؤسسة، كما عجز عن دفع رسومها فتركها بعد عام، وانتقل

إلى جامعة الينوي ولمع نبوغ الصباح قبل نهاية العام الدراسي الأول في هذه الجامعة، فقدم أستاذ الفلسفة الطبيعية بها اقتراحًا للعميد بمنح الصباح شهادة معلم علوم (M.A) إلا أن العميد لم يوافق على الاقتراح؛ حيث كان يجب على الطالب أن يقضي عامين على الأقل في الجامعة قبل منحه أي شهادة.

وفكر الصباح في بدء حياته العملية؛ فالتحق بشركة الكهرباء العامة في ولاية نيويورك، وكانت تعتبر أعظم شركات الكهرباء في العالم، وفيها ظهرت عبقريتهُ وتفوقه على المئات من المهندسين العاملين بالشركة، ولم تمضِ سنة واحدة على عمله بها حتى بدأت سلسلة اختراعاته التي نالت إعجاب رؤسائه؛ فخصصوا له مختبراً ومكتبًا وعينوا عددًا من المهندسين الذين يعملون تحت إدارته.

ووضع الصباح نظريات وأصولاً جديدة لهندسة الكهرباء؛ فشهد له العلماء بالعبقرية ومن بينهم العالم الفرنسي الشهير موريس لوبلان، وبعث إليه الرئيس الأمريكي آنذاك بخطاب يؤكد فيه إعجابه بنبوغه واختراعاته، وأرسلت إليه شركات الكهرباء الكبرى شهادات تعترف بصحة اختراعاته، ومنها شركة وستنجهاوس في شيكاغو وثلاث شركات ألمانية أخرى.

وفي عام ١٩٣٢ منحه مُجمع مؤسسة الكهرباء الأمريكي لقب "فتى مؤسسة مهندسي الكهرباء الأمريكية"، وهو لقب علمي لا يُعطى إلا لمن اخترع وابتكر في الكهرباء، ولم ينل هذا اللقب إلا عشرة مهندسين في الشركة.

فتى العلم الكهربائي

وفي مطلع عام ١٩٣٣ تمت ترقيته في الشركة، ومنح لقب "فتى العلم الكهربائي" وذلك بعد انتخابه من جمعية المهندسين الكهربائيين الأمريكيين في نيويورك. واستطاع الصباح اكتشاف طرائق الإنشطار والدمج النووي المستخدمة في صنع القنابل الهيدروجينية والنووية والنيترونية.

وقد شملت علوم الصباح نواحي معرفية عديدة في مجالات الرياضيات البحتة والإحصائيات والمنطق والفيزياء وهندسة الطيران والكهرباء والإلكترونيات والتلفزة،

وتحدث عن مادة "الهيدرولية" وما ينتج عنها من مصادر للطاقة، واستشهد بشلالات نبع الصفا في جنوب لبنان ونهر الليطاني، كما كانت له آراؤه في المجالات السياسة والاقتصادية والاجتماعية والحرية والإستعمار والمرأة والوطنية والقومية العربية، وكان ذواقًا للأدب ويجيد أربع لغات هي: التركية والفرنسية والإنجليزية والألمانية.

اختراعات الصباح

ويصل عدد ما إخترعه حسن كامل الصباح من أجهزة وآلات في مجالات الهندسة الكهربائية والتلفزة وهندسة الطيران والطاقة إلى أكثر من ٧٦ إختراعاً سُجلت في ١٣ دولة منها: الولايات المتحدة الأمريكية، وبلجيكا، وكندا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وأستراليا، والهند، واليابان، وأسبانيا، واتحاد دول أفريقيا الجنوبية. وبدأ إختراعاته عام ١٩٢٧ بجهاز ضبط الضغط الذي يعين مقدار القوة الكهربائية اللازمة لتشغيل مختلف الآلات ومقدار الضغط الكهربائي الواقع عليها.

وفي عام ١٩٢٨ إخترع جهازًا للتلفزة يستخدم تأثير انعكاس الإلكترونيات من فيلم مشع رقيق في أنبوب الأشعة المهبطية الكاثودية، وهو جهاز إلكتروني يمكن من سماع الصوت في الراديو والتليفزيون ورؤية صاحبه في آن واحد.

كما إخترع جهازًا لنقل الصورة عام ١٩٣٠، ويستخدم اليوم في التصوير الكهروضوئي، وهو الأساس الذي ترتكز عليه السينما الحديثة، وخاصة السينما سكوب بالإضافة إلى التليفزيون.

وفي العام نفسه إخترع جهازًا لتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربائية مستمرة، وهو عبارة عن بطارية ثانوية يتولد بها حمل كهربائي بمجرد تعرضها لأشعة الشمس، وإذا وُضع عدد منها يغطي مساحة ميل مربع في الصحراء؛ فإن القوة الكهربائية التي يمكن استصدارها من الشمس عندئذ تكون ٢٠٠ مليون كيلو وات، وقد عرض الصباح إختراعه هذا على الملك فيصل الأول ملك العراق ليتبناه، ولكنه مات ثم عرضه على الملك عبد العزيز بن سعود لاستخدامه في صحراء الربع الخالي، ولكن الصباح مات بعد فترة وجيزة.

وكان قد شرع قبيل وفاته في تصميم محرك طائرة إضافي يسمح بالطيران في الطبقات العليا من الجو، وهو شبيه بتوربينات الطائرة النفاثة.

الموت المفاجئ

وقد حدثت الوفاة المفاجئة مساء يوم الأحد ٣١ مارس ١٩٣٥ وكان حسن كامل الصباح عائداً إلى منزله فسقطت سيارته في منخفض عميق ونقل إلى المستشفى، ولكنه فارق الحياة وعجز الأطباء عن تحديد سبب الوفاة خاصة وأن الصباح وجد على مقعد السيارة دون أن يصاب بأية جروح مما يرجح وجود شبهة جنائية خاصة وأنه كان يعاني من حقد زملائه الأمريكيين في الشركة، وذكر ذلك في خطاباته لوالديه.

وحمل جثمان العالم اللبناني والمخترع البارع حسن كامل الصباح في باخرة من نيويورك إلى لبنان، وشيع في جنازة مهيبة إلى مثواه الأخير في مسقط رأسه ببلدة النبطية بجنوب لبنان، ورثاه رئيس شركة جنرال إلكتريك قائلا: إنه أعظم المفكرين الرياضيين في البلاد الأمريكية، وأن وفاته تعد خسارة كبيرة للعلم والإختراعات.

المفاجأة وكشف النقاب

وكشفت التحقيقات أيضاً إنه تم تخديره بواسطة زميل له أمريكي يهودي ووضعه في سيارته لكن لم يتم القبض على هذا الرجل الذي اختفي عن الوجود ولم يكن سوي رجلاً من رجال فرقة الاغتيالات بالموساد الإسرئيلي وهذا ماجاء في كتاب جون دوور (فرقة الموت) واغلقت القضية ضد مجهول...

❖❖❖

الخامس

الدكتورة السعودية سامية عبد الرحيم ميمني

تعريف:

- هي الدكتورة سامية عبد الرحيم ميمني.
- من مواليد مكة المكرمة.
- كانت فتاة متفوقة دراسياً في جميع المراحل وكان طموحها بلاحدود.
- كما كانت رحمها الله متدينة وهادئة الطباع برغم حيويتها.
- لم تشغلها أحلام الصبايا بل كل الذى كان يشغلها هو العلم والتفوق.
- درست وتخرجت من مدرسة الطب في جامعة الملك فيصل.
- قررت وأصرت أن تكون أول جراحه مخ وأعصاب سعودية.

البداية

عندما توفي والدها في حادث مريع تعرض خلاله إلى كسر في الجمجمة من هنا كان إصرارها أن تكون أول جراحة سعودية تتخصص في (جراحة المخ والأعصاب).. هذا المجال ونظراً لعدم وجود هذا التخصص من الدراسات في البلاد العربية فقد تغربت وتقدمت وقتها لمجلس الدراسات العليا في الولايات المتحدة الأمريكية واجتازت اختبارات الإمتياز لتنضم لجامعة من أعرق جامعات الطب في أمريكا وهي جامعة

شارلز درو للطب والعلوم في مستشفى مارثن لوثر كنج بعد أن تأهلت وأنهت دراستها في هذا التخصص الصعب.

رحلتها العلمية

عملت جاهدة على ترتيب معايير الإصابات الدماغية وطرق علاجها وقد استفاد العالم كله من أبحاثها الطبية واختراعاتها التي جعلت الطب في تطور مستمر وكان من اختراعاتها جهاز الإسترخاء العصبي وهو عبارة عن وحدات من أجهزة الكمبيوتر المحاكي تستطيع من خلالها تحريك وشفاء الأعصاب المصابة بالشلل بإذن الله تعالي. كذلك اخترعت الشهيدة جهاز الجونج وهو جهاز فريد من نوعه يساعد على التحكم بالخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها، وهذا الجهاز يعتبر الوحيد في العالم إضافة للإختراع الذي يساعد على اكتشاف حالات السرطان المبكرة. كما أنها حصلت على براءة الاختراع من المجلس الطبي الأمريكي P.C.T ومن هنا بدأت لحظات عمر الدكتورة السعودية سامية ميمني بالعد التنازلي.

العد التنازلي للحياة

عُرض عليها مبلغ من المال والجنسية الأمريكية مقابل التنازل عن بعض اختراعاتها، ولم يكن المبلغ بسيطاً بل كان العرض خمسة ملايين دولار أمريكي إضافة للجنسية الأمريكية، لكن الدكتورة البارعة لم تقبل بهذا العرض بل قالت: فائدة اختراعي ستعم العالم كله وليس بلادي فقط. واستمرت الدكتورة سامية في دراستها وإنجاز أبحاثها ولم يصبها اليأس.

انجازتها

هذه الطبيبة كان لها الأثر الكبير في قلب موازين عمليات جراحات المخ والأعصاب.. جعلت من الجراحات المتخصصة الصعبة.. جراحات بسيطة سهلة وبالتخدير.

عملت جاهدة على ترتيب معايير الإصابات الدماغيه وطرق علاجها.. فاستفاد العالم من أبحاثها الطبية التي أثرت فيها الساحة.

قامت هذه الطبيبة رحمها الله .. بالكثير من الاختراعات التي جعلت من الطب والفتاة المسلمة إنسانه قوية بكل ما تحمل الكلمة.. كان جهاز الإسترخاء العصبي وهو عبارة عن وحدات من أجهزة الكمبيوتر المحاكي تستطيع من خلالها تحريك وشفاء - بعد إذن الله تعالي الأعصاب المصابة بالشلل .. كذلك اخترعت جهاز الجونج ، وهو جهاز فريد من نوعه يساعد في التحكم في الخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها والذي يعتبر الوحيد في العالم ..

الاغتيال

CNN تعلن عن الحادث

نشرت محطة الـ CNN صوراً لجثة الدكتورة الشهيدة وقد تعرف عليها أهلها عن طريق الصدفة لمشاهدتهم هذه القناة التي بثت الواقعة وصور الدكتورة سامية ميمني، حيث قتلت خنقاً في شقتها ووجدت جثتها في أحدى المدن الأمريكية داخل ثلاجة عاطلة عن العمل. ويشاء الله أن يتم القبض على الجاني من خلال فاتورة هاتف منزلها وعن طريق البصمات التي وجدت في مكان الجريمة إلا انه لا يزال ينكر ارتكابه للجريمة البشعة في حق هذه الفتاة العربية والمسلمة وصاحبة الإختراعات الطبية المتميزة. كما أن الجاني سرق أثاث شقة الشهيدة وأبحاثها الطبية وبراءة الإختراع إضافة لكل ما تملكه من مال ومصوغات وأزهق روحها وألقى بها في ثلاجة قديمة في أحد شوارع المدينة. والسؤال هنا يفرض نفسه لماذا قُتلت الدكتورة سامية؟ وأين إختفت أبحاثها وإختراعاتها وبراءة الإختراع؟ وما الهدف المنشود من وراء هذه الحادثة البشعة؟

شاهد وصديق

في ذلك اليوم عام ١٩٩٧م، قابلت الطبيبة رحمها الله في بالوبيتش بالإتحاد السوفيتي، وقد كانت هي المرة الأولى التي أقابلها على الرغم أني سمعت عنها

الكثير.. قابلتها بحجابها الإسلامي الملتزم وبكلامها المحتشم.. وكنا وقتها بصدد إنشاء معمل إزاله الأورام باستخدام جهازها رحمها الله قالت الطبيبة.. لماذا لا تعمل في السعودية.. قلت لها.. أنني استجمع خبرات العمل .. ولا بد لي في يوم أن أرجع بإذن الله .. وقالت .. أنها سوف تسافر لمكة لأداء العمرة .. وسوف تدعوا لي أن الله يوفقني .. كانت كلماتها بسيطة جداً .. معبرة .. جداً .. تأخذك في مجال الأبحاث وكأنها عملاقة في علمها رقم صغر سنها .. بلهجتها الحجازية المتسارعة قالت .. أن الأمريكان عرضوا عليها مبلغ من المال والجنسية .. فما رأيكم؟ وقد كنا وقتها مجموعة من الشباب السعودي منا من هو مقيم ويعمل .. ومنا من هو لازال يدرس وينتظر تخرجه ليعود لأرض الوطن.

حارت النظرات فقد كان المبلغ خمسة ملايين دولار .. يحلم بها أي باحث طبي لينشأ معمله الخاص .. في أي مكان .. وليس هذا فقط .. بل أعطيت الدكتوة رحمها الله عرضاً بالجنسية ما إذا وافقت على العرض من الجانب الأمريكي.

كانت الدكتورة دائماً.. اسمعها تقول .. يا رب سهل لي أمري يا رب سهل لي أمري.. وكنت أقول مازحاً .. راح يكون سهل إنشاء الله بس أنت شدي حيلك .. ترد .. وتقول .. أكثر من كدا راح ينقطع.

لم تنظر الطبيبة لكلماتنا .. بأن عليها مغادرة الأراضي الأمريكية فوراً .. بل استمرت في دارستها .. وتعلمها .. وأبحاثها في تطوير الجهاز .. استمرت وهي تطلب من الله أن ينصرها وأن يحفظها.

بعدها .. سافرت أنا ومجموعه العمل .. إلى تكساس حيث مقر عملي الأساسي .. وبعدها بسبعة أشهر وأنا أشاهد الأخبار .. سمعت أن الدكتورة سامية الميمني قد قُتلت خنقاً في شقتها وجدت جثتها رحمها الله في أحد لمدن القريبة من بلوبتيش في سيارة تُستخدم لأغراض التبريد والتي لم تعد تُستعمل من قبل الشركة مالكة السيارة اهتزت الدنيا في أول ثلاثة أيام في أمريكا .. واهتز مجلس الطلبة السعوديين .. واهتزت السفارة السعودية .. واهتزت أنفسنا من الداخل بكينا بكاء مر على تلك العالمة

السعودية التي أرادت أن تجعل من الفتاة السعودية فتاة يحتذي بها في الإلتزام بالشرع .. وبالتعلم حتى وصلت لأعلى مراتب العلم في تخصص يعد من أصعب تخصصات الطب حتى الآن.

وبعد أسبوع من الحادثة .. تم الإعلان عن القبض على رجل يعمل حارساً للعمارة التي كانت تسكن بها الطبيبة رحمها الله .. وزُج به في السجن المؤبد .. وتم غلق ملف القضية .. بعد أن حكم عليه بسبب وجود بصماته على الشريط اللاصق الذي استخدمه لسرقة أثاث القتيلة ومعها أبحاثها وبراءة الإختراع وكل ما تملك من مال ومصاغ.

وأقفلت القضية رغم أن القاتل لم يعترف بأنه هو الجاني .. وعلى الرغم من الحكم المخفف الذي حكم علية .. فهو لا زال ينكر بأنه هو الفاعل.

والسؤال: إذا كان حارس العقار هو القاتل .. وتم ضبط جميع قطع الأثاث مُخزنة في أحد الشقق القريبة من العمارة .. ولكن أين ذهبت أوراق الأبحاث .. وكذلك أوراق الإختراع؟

وتم نقل جثمان الطبيبة لمكة المكرمه.

❖❖❖

السادس

شخصية مصر

الشهيد الدكتور جمال حمدان

المولد

"جمال محمود صالح حمدان" أحد أعلام الجغرافيا في القرن العشرين، ولد في قرية "ناي" بمحافظة القليوبية بمصر في ١٢ شعبان ١٣٤٦هـ ، ٤ فبراير سنة ١٩٢٨م، ونشأ في أسرة كريمة طيبة تنحدر من قبيلة "بني حمدان" العربية التي نزحت إلى مصر في أثناء الفتح الإسلامي.

كان والده أزهريا مدرّسًا للغة العربية في مدرسة شبرا التي التحق بها ولده جمال، وحصل منها على الشهادة الإبتدائية عام ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م، وقد اهتم الأب بتحفيظ أبنائه السبعة القرآن الكريم، وتجويده وتلاوته على يديه؛ مما كان له أثر بالغ على شخصية جمال حمدان، وعلى إمتلاكه نواصي اللغة العربية؛ مما غلّب على كتاباته الأسلوب الأدبي المبدع.

وبعد الإبتدائية التحق جمال حمدان بالمدرسة "التوفيقية الثانوية"، وحصل على شهادة الثقافة عام ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م، ثم حصل على التوجيهية الثانوية عام ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م، وكان ترتيبه السادس على القطر المصري، ثم التحق بكلية الآداب قسم الجغرافيا، وكان طالبا متفوقاً ومتميزاً خلال مرحلة الدراسة في الجامعة، حيث كان مُنكباً على البحث والدراسة، متفرغاً للعلم والتحصيل.

وفي عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م، تخرج من كليته، وتم تعيينه معيداً بها، ثم أوفدته الجامعة في بعثة إلى بريطانيا سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م، حصل خلالها على الدكتوراه في فلسفة الجغرافيا من جامعة "ريدنج" عام ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣م، وكان موضوع رسالته: "سكان وسط الدلتا قديماً وحديثاً"، ولم تُترجم رسالته تلك حتى وفاته.

بداية

وبعد عودته من بعثته انضم إلى هيئة التدريس بقسم الجغرافيا في كلية الآداب جامعة القاهرة، ثم رُقّي أستاذاً مساعداً، وأصدر في فترة تواجده بالجامعة كتبه الثلاثة الأولى وهي: "جغرافيا المدن"، و"المظاهر الجغرافية لمجموعة مدينة الخرطوم" (المدينة المثلثة)، و"دراسات عن العالم العربي" وقد حصل بهذه الكتب على جائزة الدولة التشجيعية سنة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م، ولفتت إليه أنظار الحركة الثقافية عامة.

وفي عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م تقدّم باستقالته من الجامعة؛ احتجاجاً على تخطيه في الترقية إلى وظيفة أستاذ، وتفرغ للبحث والتأليف حتى وفاته، وكانت فترة التفرغ هذه هي البوتقة التي أفرزت التفاعلات العلمية والفكرية والنفسية لجمال حمدان.

علاقته بالجغرافيا

ويعد جمال حمدان ذا أسلوب متميز داخل حركة الثقافة العربية المعاصرة في الفكر الإستراتيجي، يقوم على منهج شامل معلوماتي وتجريبي وتاريخي من ناحية، وعلى مدى مكتشفات علوم: الجغرافيا والتاريخ والسكان والاقتصاد والسياسة والبيئة والتخطيط والاجتماع السكاني والثقافي بشكل خاص من ناحية أخرى.

ولا يرى جمال حمدان في علم الجغرافيا ذلك العلم الوضعي الذي يقف على حدود الموقع والتضاريس، وإنما هو علم يمزج بين تلك العلوم المختلفة؛ فالجغرافيا هي "تلك التي إذا عرفتها عرفت كل شيء عن نمط الحياة في هذا المكان أو ذاك.. جغرافية

الحياة التي إن بدأت من أعلى آفاق الفكر الجغرافي في التاريخ والسياسة فإنها لا تستنكف عن أن تنفذ أو تنزل إلى أدق دقائق حياة الناس العادية في الإقليم".

وإذا كانت الجغرافيا - كما يقول في تقديمه لكتاب "شخصية مصر" في الاتجاه السائد بين المدارس المعاصرة- هي علم "التباين الأرضي"، أي التعرف على الإختلافات الرئيسية بين أجزاء الأرض على مختلف المستويات؛ فمن الطبيعي أن تكون قمة الجغرافيا هي التعرف على "شخصيات الأقاليم"، والشخصية الإقليمية شيء أكبر من مجرد المحصلة الرياضية لخصائص وتوزيعات الإقليم، إنها تتساءل أساساً عما يعطي منطقة تفرّدها وتميزها بين سائر المناطق، كما تريد أن تنفذ إلى روح المكان لتستشف عبقريته الذاتية التي تحدد شخصيته الكامنة.. ولئن بدا أن هذا يجعل للجغرافيا نهجاً فلسفياً متنافراً يتأرجح بين علم وفن وفلسفة؛ فيمكن أن نضيف للتوضيح: علم بمادتها، وفن بمعالجتها، وفلسفة بنظراتها.. والواقع أن هذا المنهج المثلث يعني ببساطة أنه ينقلنا بالجغرافيا من مرحلة المعرفة إلى مرحلة التفكير، من جغرافية الحقائق المرصوصة إلى جغرافية الأفكار الرفيعة.

وكانت رؤية جمال حمدان للعلاقة بين الإنسان والطبيعة في المكان والزمان متوازنة، فلا ينحاز إلى طرف على حساب الآخر، ويظهر ذلك واضحاً في كتابه المشار اليه آنفا، والذي تبرز فيه نظرته الجغرافية المتوازنة للعلاقة بين الإنسان المصري والطبيعة بصفة عامة والنيل بصفة خاصة، وكيف أفضت هذه العلاقة إلى صياغة الحضارة المصرية على الوجهين: المادي والروحي.

آثاره وإنجازاته

لقد كان لعبقرية جمال حمدان ونظرته العميقة الثاقبة فضل السبق لكثير من التحليلات والآراء التي استُغربت وقت إفصاحه عنها، وأكدتها الأيام بعد ذلك؛ فقد أدرك بنظره الثاقب كيف أن تفكك الكتلة الشرقية واقع لا محالة، وكان ذلك عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، فإذا الذي تنبأ به يتحقق بعد إحدى وعشرين سنة، عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، حيث حدث الزلزال الذي هز أركان أوروبا الشرقية، وانتهى الأمر بإنهيار أحجار الكتلة الشرقية، وتباعد دولها الأوروبية عن الاتحاد السوفيتي، ثم تفكك وإنهيار الإتحاد السوفيتي نفسه عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م (إستراتيجية الاستعمار والتحرر).

وفي شهر فبراير ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، أصدر جمال حمدان كتابه "اليهود أنثروبولوجيًا" والذي أثبت فيه أن اليهود المعاصرين الذين يدعون أنهم ينتمون إلى فلسطين ليسوا هم أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين قبل الميلاد، وإنما ينتمي هؤلاء إلى إمبراطورية "الخزر التترية" التي قامت بين "بحر قزوين" و"البحر الأسود"، واعتنقت اليهودية في القرن الثامن الميلادي.. وهذا ما أكده بعد ذلك "آرثر بونيسلر" مؤلف كتاب "القبيلة الثالثة عشرة" الذي صدر عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

وقد ترك جمال حمدان ٢٩ كتاباً و٧٩ بحثاً ومقالة، يأتي في مقدمتها كتاب "شخصية مصر.. دراسة في عبقرية المكان"، وكان قد أصدر الصياغة الأولى له سنة ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع الصغير، ثم تفرغ لإنجاز صياغته النهائية لمدة عشر سنوات، حتى صدر مكتملاً في أربعة مجلدات خلال السنوات بين ١٤٠١هـ -١٩٨١م: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

وعلى الرغم من إسهامات جمال حمدان الجغرافية، وتمكنه من أدواته؛ فإنه لم يهتم بالتنظير وتجسيد فكره وفلسفته التي يرتكز عليها.

الجوائز

وقد حظي جمال حمدان بالتكريم داخل مصر وخارجها؛ حيث مُنح جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ومنحته الكويت جائزة التقدم العلمي سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، فضلا عن حصوله عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م على جائزة الدول التشجيعية في العلوم الاجتماعية، وكذلك حصل على وسام العلوم من الطبقة الأولى عن كتابه "شخصية مصر" عام ١٤١١هـ - ١٩٨٨م.

عُرضت عليه كثير من المناصب التي يلهث وراءها كثير من الزعامات، وكان يقابل هذه العروض بالاعتذار، مُؤْثِرًا تفرغه في صومعة البحث العلمي، فعلى سبيل المثال تم ترشيحه عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، لتمثيل مصر في إحدى اللجان الهامة بالأمم المتحدة، ولكنه اعتذر عن ذلك، رغم المحاولات المتكررة لإثنائه عن الاعتذار. كما اعتذر بأدب ورقة عن عضوية مجمع اللغة العربية، وكذلك عن رئاسة جامعة الكويت... وغير ذلك الكثير.

الوفاة

وفي الساعة الرابعة من بعد ظهر السبت في ١٧ إبريل من عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، انتقل إلى جوار ربه، إثر فاجعة أودت بحياته نتيجة تسرب الغاز من أنبوب البوتاجاز أثناء قيامه بإعداد كوب من الشاي لنفسه.

جمال حمدان قُتِل بيد الموساد

فجّر رئيس المخابرات السابق، أمين هويدي، مفاجأة من العيار الثقيل، حول الكيفية التي مات بها عالم الجغرافيا المصري الكبير جمال حمدان، وأكد هويدي أن لديه ما يثبت أن الموساد الإسرائيلي هو الذي قتل حمدان.

لماذا اغتيل جمال حمدان

اغتيل جمال حمدان من أجل كتابه اليهود انثربولوجي الذي كان بصدد الإنتهاء منه عن حقيقة اليهود المتواجدين حالياً في إسرائيل وأوروبا ويكشف فيه أنهم ينتمون لقبائل الخرز التتارية التي كانت موجودة في القرن الثامن عشر واعتنقت اليهودية.

وعندما علمت الموساد بهذا البحث والذي سيتم ترجمته للعديد من اللغات قرروا اغتياله.

وتم اغتياله في منزله وقاموا بطمس معالم الجريمة حتي تكون مجرد حادث عادي وقاموا بالبحث عن مسودات هذا البحث لكن الله لم يمهلهم وخرج البحث بعد وفاته للنور عن طريق نسخة قد ارسلها إلى اخته.

❖❖❖

السابع

دكتورة سلوي حبيب

الدكتورة سلوى حبيب الأستاذة بمعهد الدراسات الإفريقية كانت من أكثر المناهضين للمشروع الصهيوني، وصبت اهتمامها في كشف مخططات القادة الإسرائيليين نحو القارة الإفريقية وربما كان كتابها الأخير (التغلغل الصهيوني في أفريقيا) والذي كان بصدد النشر، مبرراً كافياً للتخلص منها، حيث عثر على جثتها وهي مذبوحة في شقتها وفشلت جهود رجال المباحث في الوصول لحقيقة مرتكبي الحادث، خاصة أن سلوى حبيب كانت نموذجاً أقرب لنموذج الدكتور جمال حمدان فيما يتعلق بالعزلة وقلة عدد المترددين عليها وحاول الكثيرون التنحي بقضية قتلها جانباً وإدخالها في إطار الجرائم الأخلاقية، وهو ما نفاه البوليس المصري، ليظل لغز وفاتها محيراً، خاصة أنها بعيدة عن أي خصومات شخصية وأيضاً لم يكن قتلها، بهدف السرقة ولكن إذا رجعنا لأرشيفها العلمي سنجد ما لا يقل عن ثلاثين دراسة في التدخل الصهيوني في دول أفريقيا على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبشهادة الجميع كانت هذه النقطة من الدراسة ملعبها لا يباريها أحد فيه .. الأمر الذي يجعلنا ويجعل الجميع يشير بإصبع الاتهام إلى "إسرائيل" ودورها في قتلها.. وخصوصاً عندما اثبتت تحريات الشرطة وجود اثنين من رجال الموساد قبل الحادث بيوم ودخولهم البلاد باسماء مستعاره.

❖❖❖

الثامن

حنظله والصهاينة

ناجى العلى

احذروا "ناجي" فالكون عنده أصغر من فلسطين، وفلسطين عنده هي المخيم، إنه لا يأخذ المخيم إلى العالم، ولكنه يأسر العالم في مخيم فلسطين.. ناجي لا يقول ذلك، ناجي يقطر، ويدمر، ويفجر لا ينتقم بقدر ما يشك، ودائمًا يتصبب أعداء، وليس فلسطينيو "ناجي" بالوراثة وحدها، كل الفقراء في عالم ناجي فلسطينيون، والمظلومون والمسحوقون والمحاصرون والمستقبل والثورة.. كلهم فلسطينيون.. هكذا خرجت كلمات الشاعر محمود درويش تأتي توصيفاً وملخصا لهذا الرجل.. ناجي..

المولد:

وُلد "ناجي سليم حسين العلي" في قرية الشجرة بفلسطين عام ١٩٣٦ وخرج منها عام ١٩٤٨م، بعد الاجتياح الإسرائيلي.. ومن هذا الحين لم يعرف الاستقرار أبداً، فبعد أن مكث مع أسرته في مخيم "عين الحلوة" بلبنان، وتعلم في مدرسة "اتحاد الكنائس المسيحية" حتى الإبتدائية، اتجه كعامل بسيط إلى بساتين الحمضيات والزيتون، لكنه وجده عملاً مملاً، وآثر أن يرحل إلى طرابلس ليتعلم مهنة يكتسب منها قوت يومه؛ فالتحق بمدرسة مهنية هناك وتعلم الميكانيكا، ومنها سافر للسعودية ليعمل

ميكانيكيًا لمدة عامين، ولكن هاجس الفن كان يصطرع داخله فعاد إلى لبنان ليلتحق بأكاديمية لبنانية للرسم، لكنه لم يمكث بها أكثر من شهر بسبب ملاحقة الشرطة له بعد التحاقه بحركة القوميين العرب.

بدأ ولعه بالرسم منذ كان صبيًا صغيرًا.. فقد عشق حصص الرسم في طفولته وشجعه معلمه "أبو ماهر اليماني" على الرسم، وما زالت كلماته عالقة في ذهن ناجي: "... ارسم.. لكن دائمًا عن الوطن"، وظل كذلك بالفعل ونقل رسمه من ورق الكراسات إلى جدران المخيمات ثم جدران السجون والزنزانات فيما بعد.. وأول ظهور لأعمال ناجي كرسام كاريكاتير معترف به كان على يد الصحفي "غسان كنفاني" حينما حضر إلى مخيم عين الحلوة، وشاهد لوحات ناجي فأخذها ونشرها في جريدة الحرية، وكانت أولى لوحاته عبارة عن خيمة تعلو قمتها يد مصممة على التحرير، وفي مجلة "الحرية" العدد (٨٨) تاريخ الإثنين ٢٥ أيلول ١٩٦١ وتحت عنوان "ينتظر أن نأتي!" قدم غسان كنفاني ناجي العلي للإعلام.

ويقول ناجي العلي عن هذه الفترة

"المرحوم غسان كنفاني هو الذي اكتشفني وقدمني للإعلام، ففي إحدى زياراته الدورية لمخيم عين الحلوة وقع على ثلاثة رسوم لي وضعها تحت إبطه ومضى، وبعد فترة فوجئت بها منشورة في مجلة الحرية حيث كان يعمل في تلك الفترة؟

لم تصدق عيناي ما رأتا ولا كذلك قلبي الذي أخذ يتراقص فرحًا بهذا الإنجاز الكبير، شعرت بعد ذلك أن غسان كنفاني هو أب من نوع استثنائي خاص.. أب للإبداع يكتشفه ويقدمه ويشجعه على المضي في المغامرة".

ناجي بالكويت

وفي عام ١٩٦٣ سافر ناجي للكويت ليعمل محررًا ورسامًا ومخرجًا صحفياً ثم تنقل في عمله من جريدة لأخرى فكانت محصلة تجاربه ثرية ما بين (الطليعة الكويتية، السياسة الكويتية، السفير اللبنانية، القبس الكويتية، وأخيرًا القبس الدولية).

وللرسم .. عذاب!

من الصعب أن تعبر عما تموج به نفسك بكلمات على ورق، ولكن الأصعب هو أن تعبر عنه بالرسم؛ فالرسم وتحديدًا الكاريكاتير هو الفن الذي برع وأبدع فيه ناجي فقد عبّر عما بداخل أي عربي وليس ذاته فقط.. امتازت لوحاته بالسخرية الباكية، مؤمنًا بأن "شر البلية ما يضحك"، وكانت أقرب ما تكون من العفوية والصدق.. بخلاف هذا امتازت كل لوحاته بالحس الوطني القومي، فقد نجح ناجي في أن يعبر عن نفسه بالرسم، وأن يجعل الكاريكاتير سلاحاً ماضياً في المقاومة.. وكأن قدر الأجساد النحيلة أن تحمل هموماً عالية فقد كان لناجي روح قتالية، وهي كما تتعدى حدود جسده الضئيل فهي تتعدى الانتماءات الضيقة الحزبية والطائفية؛ فهو يقول عن نفسه: "أي بندقية تتوجه إلى العدو الإسرائيلي تمثلني، وما سوى ذلك فلا".. كان يرى أن فن الكاريكاتير وجد للنقد وليس للترفيه.

رغم كثرة أعماله وتعددها (نشر له أكثر من ٤٠ ألف لوحة بخلاف ما مُنع نشره) فإنها أبداً لم تكن تأتيه كيفما اتفق بل كان يعاني كثيراً أثناء عملية الإبداع، ربما لأن همه الذي حمله في صدره كان كبيرًا، وهذا ما يفسر تلك السعادة الغامرة التي تعتريه حينما ينهي إحدى لوحاته فقد عبر عن ذلك قائلا: "الرسم هو الذي يحقق لي توازني الداخلي وهو عزائي، ولكنه يشكل لي عذابًا كذلك".

وهذا الهم والألم الذي يعتصره كل لحظة لم يكن ليغير من روح الطفل التي يحملها بين جوانحه ويتأمل بها مع إبداعه، ومن طريف ما روي عن ناجي أنه إذا استعصت عليه فكرة ناقشها مع أحد أصدقائه حتى تستوي الفكرة في ذهنه.. حتى إذا شرع في الرسم استلقى على بطنه كطفل صغير وبدأ في الرسم، لم تكن لوحات ناجي مجرد خطوط سوداء على ورق أبيض وإنما تميزت جميعها بنكهة ذات مذاق خاص.. خاصة بعد ميلاد "حنظلة" شخصيته الرئيسية وبطله الرمزي، ومنهجه البسيط الذي اعتمد فيه على الترميز فحينما يرسم شخصاً ما متنكراً متكرشاً فهو يعني السلطة.. أما النحيل رث الملابس فهو المواطن المنسحق المقهور، أُعجب كثيراً بلوحات "صلاح جاهين"، و"رجائي"، و"بيار صادق.."، لكنه لم يحاكهم في الرسم.

حنظلة.. سأستمر به بعد موتي

وُلد حنظلة في الكويت عام ١٩٦٩ في السياسة الكويتية.. ولم يطلب به ناجي الشهرة أو التميز عن باقي الفنانين بقدر ما طلب من حنظلة نفسه أن يكون ضميره اليقظ وقلبه النابض.

رسمه صبياً في العاشرة من عمره واختار أن يكون طفلاً ليعبر عن البراءة والصدق وأسماه بحنظلة كرمز لمرارة الألم، لم يكن حنظلة شخصية ثابتة غير نامية، وإنما كان شخصية حية نابضة تختلف مواقفها حسب سياق الواقع من حولها ففي بداياته قدمه ناجي صبيًّا فتيًّا مقاتلاً متفاعلاً فتارة يكون شاعرًا وتارة يكون جنديًّا.. وفي مستوى آخر فإنه في الفترة الأخيرة من حياة ناجي قدمه بصورة مغايرة تمامًا وذلك بعد حرب ٧٣ فقد أدار حنظلة ظهره للقراء وتشابكت يداه الصغيرتان معًا خلف ظهره، وسكت عن الكلام ربما ليكون مجرد شاهد وضمير أمة؛ وذلك لأن ناجي كان يرى أن تلك الفترة ستشهد عملية تطويع وتطبيع.

كان ناجي يحب حنظلة وربما توحد معه أو كان معبراً عنه فقد قال عنه بكل فخر: "هذا المخلوق الذي ابتدعته لن ينتهي من بعدي بالتأكيد، وربما لا أبالغ إذا قلت إنني قد أستمر به بعد موتي"، وأعتقد أنه كان له ما أراد...

ناجي.. بين التكريم والتخوين!!

نال ناجي في حياته وبعد مماته تكريماً واحتفاء شديدين فقد أُقيم لناجي معارض عديدة في بيروت ودمشق وعمان والكويت وواشنطن ولندن... بالإضافة إلى أنه فاز بالجائزة الأولى في معرض الكاريكاتير العربي بدمشق (المعرض الأول والثاني) عام ٧٩ و٨٠م، وحصل كذلك في عام ٨٨ على جائزة "قلم الحرية الذهبي" من قبل الاتحاد الدولي لناشري الصحف في باريس؛ فكان أول عربي يحصل على الجائزة، كما اختارته صحيفة "أساهي" اليابانية كواحد من بين أشهر عشرة رسامين للكاريكاتير في العالم. بالإضافة إلى التكريم الذي ناله بعد اغتياله؛ فقد أُقيم مركز ثقافي في بيروت أُطلق عليه "مركز ناجي العلي الثقافي"، كما حمل اسم ناجي العلي اسم

مسابقة أقامتها جريدة السفير، كما تسابق الشعراء المجيدون لرثائه، مثل: "نزار قباني"، "عبد الرحمن الأبنودي"، و"أحمد مطر" في قصيدته ما أصعب الكلام... وغيرهم الكثير.

ولعل ما كان يناله من تكريم هو الذي أيقظ عليه من يكرهونه فحينما أخرج الفنان "عاطف الطيب" فيلمًا عن ناجي العلي قام ببطولته الفنان "نور الشريف"، هاج الكثيرون وماجوا وأعلنوها حرباً شعواء على الرجل ونشروا أعماله الكاريكاتيرية التي يرونها مسيئة إلى العرب وإلى مصر تحديداً.. ورغم أن أعماله اتصفت دوماً بالقسوة، لكنها قسوة الابن على أوضاع أسرته المتردية.. ومَن مِن المثقفين والمناضلين لم يقسُ على بلادنا العربية وهي تتنكر للكفاح والتحرر وتُقبل على التطبيع والخنوع؟

ناجي اغتيل مرتين.. لكن حنظلة لا يزال حيا..

آخر رسم نشر للفنان ناجي العلي يوم اغتياله

كل من تتربص به العيون وتكيد له العقول قد يقاتل مرة واحدة.. إلا أن ناجي اغتيل مرتين الأولى في ٢٢- ٧- ١٩٨٧ حينما كان ناجي في طريقه للعمل في شوارع لندن حيث كان يعمل في جريدة القبس الدولية.. أطلق عليه النار شخص مجهول الهوية اخترقت الرصاصة صدغه الأيمن لتخرج من الأيسر وفر الجاني هاربًا.. سقط ناجي في بركة من دمائه وفي يده اليمنى مفاتيح سيارته، وتحت إبطه الأيسر رسومات يومه، ذلك الرفيق الذي لم يفارقه يوماً، تاركًا خلفه زوجته "وداد" أخت صديقه الحميم "محمد نصر" وأم أولاده: خالد، أسامة، ليال، جودي.

وظل في غيبوبة بعد أن نُقل للعناية المركزة حتى وافته المنية في ٢٩- ٨- ٨٧، ودُفن في مقابر "بروك وود الإسلامية" بلندن بعدما رفضت السلطات البريطانية نقل جثمانه إلى مخيم عين الحلوة كما وصَّى.

والثانية حينما نحت له الفنان "شربل فارس" تمثالاً بالحديد يبلغ طوله ٢٧٥ سم وعرضه ٨٥ سم جعله "شربل فارس" حاملاً رسومه في يده اليسرى، وشكّل كفه الأيمن على هيئة قبضة قوية تظهر منها العروق بوضوح.. نُقل التمثال إلى مدخل عين الحلوة، ولم يمكث هناك طويلاً فقد تم تفجيره وإطلاق النار على عينه اليسرى، ثم تم حمله، ولم يُعرف مكانه حتى الآن!!

يُذكر أنه في ٨٧/٨/١٧م، تم القبض على "إسماعيل حسن صوان" فلسطيني يعمل بالجيش الأردني ينتمي لمنظمة التحرير الفلسطينية للاشتباه بعلاقته باغتيال ناجي، وحكم عليه بالسجن ١١ عامًا، لكن ليس بسبب اغتيال ناجي، لكن بسبب حيازة الأسلحة.

وما زالت الاتهامات تتفاوت ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والموساد الإسرائيلي.. وقد يكون كلاهما!!

وبالطبع لم تكن يا ناجي مبالغاً حين قلت: "لا أبالغ إذا قلت إنني قد أستمر به بعد موتي" فقد ظل حنظلة يذوق المرار ونذوقه معه كمدا وأسفا، ولا أدري إن ظل ناجي معنا حتى يومنا هل كان سيكتفي حنظلة بإدارة ظهره وعقد كفيه أم تراه سيتمدد ميتاً من أثر المرار؟

من أقواله

- اللي بدُو يكتب لفلسطين، واللي بدُو يرسم لفلسطين، بدُو يعرف حالو: ميت.
- هكذا أفهم الصراع: أن نصلب قاماتنا كالرماح ولا نتعب.
- الطريق إلى فلسطين ليست بالبعيدة ولا بالقريبة، إنها بمسافة الثورة.
- كلما ذكروا لي الخطوط الحمراء طار صوابي، أنا أعرف خطاً أحمراً واحداً: إنه ليس من حق أكبر رأس أن يوقع على اتفاقية استسلام وتنازل عن فلسطين.

- متهم بالإنحياز، وهي تهمة لاأنفيها، أنا منحاز لمن هم "تحت".
- أن نكون أو لا نكون، التحدي قائم والمسؤولية تاريخية.

رسومات ناجي العلي

التاسع
العالم الذي كاد يحكم فرنسا
د . رمال حسن رمال

حياته

ولد رمّال حسن رمّال في بلدة الدوير الواقعة في جنوب لبنان في ٣٠ أيلول سنة ١٩٥١.

عاش في بيروت فترة تحصيله المدرسي قبل أن ينتقل إلى فرنسا في سن الثمانية عشر ليبدأ مشواره العلمي.

حصل سنة ١٩٧٣ على شهادة الكفاءة في الرياضيات البحتة من جامعة جوزيف فوربيه (UJF) في غرونوبل.

في العام التالي نال شهادتي الكفاءة في الفيزياء والكفاءة في الرياضيات التطبيقية من نفس الجامعة.

في عام ١٩٧٧ حصل على شهادة دكتوراه حلقة ثالثة في الفيزياء قبل أن يتم في العام ١٩٨١ الدكتوراه الدولية من جامعة فوربيه نفسها.

عمل رمّال في مجال المادّة المكثّفة (matière condensée) والفيزياء الاحصائيّة والنظريّة في مركز البحوث حول درجات الحرارة الشديدة الانخفاض

(Basses Températures Centre de Recherches sur les Très)

في غرونوبل.

تميُّز أبحاثه وكميّة ونوعيّة مقالاته العلمية خولاه الحصول على سمعة ممتازة فرنسيّاً وعالميّاً بالإضافة إلى تكريمه بالعديد من الجوائز والميداليات.

ألقابه، انجازاته وتكريمه

حصل على الميدالية البرونزية عام ١٩٨٤ والتي يمنحها سنويّاً المركز الوطني للبحوث العلمية في فرنسا (CNRS) تكريماً لأفضل الباحثين الشباب في بداية مشوارهم العلمي.

أعطته مجلة العلوم والأبحاث الأمريكية في عام ١٩٨٤ لقب أصغر عالم في جيله.

حصل في عام ١٩٨٨ على الميدالية الفضيّة من المركز الوطني للبحوث العلميّة في فرنسا. هذه الجائزة تكرّم الباحثين الشباب الذين ذاع صيتهم عالمياً.

عام ١٩٨٩ اعتبرته مجلة (Le Point) الفرنسية واحداً من بين مائة شخصية فرنسية مهيّأة لتغيير وجه فرنسا على أبواب عام ٢٠٠٠.

نشر ما يقارب الـ ١٢٠ مقال علمي في أشهر المجلاّت المتخصصة بالرغم من وفاته في ريعان الشباب (٤٠ عاماً).

بعد وفاته منحته الدولة اللبنانية وسام الأرز من رتبة كومودور.

عُقد في غرونوبل مؤتمر علمي بإسمه حيث نشرت فيه أعماله في عدد خاص سنة ١٩٩٣.

استحدث المجتمع الفرنسي الفزيائي (SFP) ميدالية بإسمه تُمنح كل عام للفيزيائيين المتميزين في حوض المتوسط. استمرت هذه الجائزة من عام ١٩٩٣ وحتى عام ١٩٩٩ حيث توقفت نتيجة الضغوط اللبنانية لعدم منح الجائزة لإسرائيلي.

منذ عام ١٩٩٩ وحتى يومنا هذا، تخصص الجمعية الأوروبية لتقدم العلوم والتكنولوجيا (Euroscience) جائزة سنوية للفيزيائيين المتميّزين في حوض المتوسط تخليداً لإسمه.

وفاته

توفي في ٣١ أيار ١٩٩١ في فرنسا ودفن في مسقط رأسه حيث أُقيم ضريح تخليداً لذكراه. لم تسمح السلطات الفرنسية التي رافقت جثمانه إلى لبنان بالكشف عليه. إلا أن العائلة متمثلة بشقيقه المقيم في فرنسا أكّدت أنّ رمّال كان يعاني مشاكل في القلب وأن الإجهاد تسبب بوفاته وذلك بعد الضغط عليه من قبل السلطات الفرنسية رفيعة المستوى وهذا ما أكده نجله الذي يعمل بهندسة الطيران بإحدي الشركات بفرنسا.

ظروف الحادث

جاءت وفاة العالم المسلم اللبناني الجنسية الدكتور رمال حسن رمال يوم الجمعة ١٩٩١/٥/٣١م في فرنسا، في ظروف مريبة حيث حدثت في المختبر ووسط الأبحاث العلمية التي تحدثت عنها فرنسا، كما جاءت الوفاة عقب وفاة عالم مسلم أخر هو الدكتور حسن كامل صباح الذي كان يعمل أيضاً في مجال الفيزياء.

ويعد رمال حسن أحد أهم علماء العصر في مجال فيزياء المواد كما وصفته مجلة لوبوان، التي قالت أيضا إنه مفخرة لفرنسا كما تعتبره دوائر البحث العلمي في باريس السابع من بين مائة شخصية تصنع في فرنسا الملامح العلمية للقرن الحادي والعشرين، وكانت فرنسا قد طلبت من العالم الراحل العمل لديها عقب حصوله على درجة الدكتوراه فوافق على تولي منصب أستاذ في جامعة جرونوبل إضافة إلى عمله كباحث في المركز الوطني للبحوث العلمية الذي يضم خلاصة العقول المفكرة في فرنسا كما تولى مهام مدير قسم الفيزياء الميكانيكية والإحصائية في المركز بعد فوزه بالميدالية

الفضية عن أبحاثه حول فيزياء المواد عام ١٩٨٩م، كما تمكن من التوصل إلى اكتشافات علمية مبهرة في مجال الطاقة.. ومن أبرز إنجازاته العلمية اكتشافاته في مجال الطاقة البديلة باستخدام الطاقة الشمسية والكهرباء الجوية والطاقة الصادرة عن بعض الأجسام الطبيعية ولم يستبعد وجود أصابع خفيه وراء الوفاة التي تتشابه مع وفاة العالم حسن صباح في عدم وجود آثار عضوية مباشرة على الجثتين.

كُتب عنه عدة كتب منها

رمال حسن رمال: العالم اللبناني الذي كاد يحكم فرنسا في هذا الكتاب ترجمة لرجل عظيم من لبنان هو "رمال حسن رمَّال" الذي لم تسعه آفاق بلدته الدّوير، ولا سماء وطنه لبنان، فقرر السفر إلى فرنسا، وتخيّرَ المركز الوطني للبحوث العلمية فيها فجعله ميداناً لعمله وساحة لنشاطاته.

هذا ولم يتوقف نهر عبقريته عند حدود فرنسا وحدها وإنما واصل تدفُّعه واندفاعه حتى عم بلاد العالم كله بخيراته وعطاءاته. سيّما بعد أن تمكن من السيطرة على علوم الرياضة وفروضها وأدخلها مادة هينةً في علوم الفيزياء والطاقة المنخفضة فأوجد بذلك معادلة فريدة مبتكرة لم يسبقه إليها أحد من العلماء أو المشتغلين بهذه الحقول.

ثم ما لبث أن ملأ الحياة كلها عطاءً وغنىً فكرياً ونشاطاً علمياً واسعاً بما قدمه من محاضرات وندوات ومقالات واكتشافات وأبحاث ستبقى جميعها ساطعة مشرقة على صفحات المجد والخلود.

❖❖❖

العاشر

عبير عياش

حياتها

هي من مواليد كرم عصفور ـ قضاء عكار (شمال لبنان) في ١٩٧٣/١٠/٢٥ وقد أنهت دراستها الثانوية في مدرسة البنات الوطنية للروم الأرثوذكس في مدينة طرابلس عام ١٩٩١، ونالت شهادة البكالوريا اللبنانية والفرنسية وحصلت على درجة تفوق.

وكانت تُعفى سنوياً من رسوم التسجيل والأقساط بسبب تفوقها. ومن ثم إلتحقت بجامعة القديس يوسف في بيروت للتخصص في الطب، وكانت من المتفوقين والمبدعين باعتراف مدير وأساتذة الجامعة.

وقال نزيه عياش إن شقيقته أعدت أُطروحتها لنيل الدكتوراه بعنوان «عوارض الذبحة القلبية»، وهو من المواضيع النادرة في هذا التخصص. وقد نالت جائزة مالية وتنويهاً على ذلك، قدمت بعد ذلك أوراقها لمتابعة اختصاصها ودراساتها العليا في فرنسا بالأمراض الصدرية - السرطان الرئوي.

وكانت من القلائل الذين قبلوا من منطقة الشرق الأوسط في جامعة رينيه ديكارت بباريس ١٩٩٨. وقد عملت في أهم مستشفيات فرنسا مثل أوتيل ديو وجورج بومبيدو، وكانت تضع نصب عينيها هدفاً هو إكتشاف علاج للأمراض الصدرية الخبيثة، فقامت بابحاث عديدة في مختلف نواحي هذا التخصص.

أبحاث الموت

قال شقيق الدكتورة اللبنانية أن شقيقته كانت على اتصال دائم مع أهلها «وقد أخبرتنا في اتصالها الهاتفي الأخير الذي أجرته معنا في الأول من مايو الجاري، أنها تسعى لإكتشاف علاج جديد لمرض السرطان الرئوي، على أن توضح تفاصيله لنا في حينه. وأخبرتنا أنها تنوي زيارتنا خلال الصيف المقبل، وبدت متفائلة في عملها ودراستها. كما أخبرتنا انها تنوي متابعة أبحاثها في الولايات المتحدة». في حين أشار نزيه عياش إلى أن أهل بيته لم يوفقوا في الحديث مع شقيقته بعد الأول من مايو الجاري حيث راح هاتفها الجوال يرن دون مجيب، أفاد أنه «في الرابع عشر من الشهر الحالي اتصلت بنا وزارة الخارجية اللبنانية لتبلغنا من دون مقدمات أن الدكتورة عبير تعرضت للوفاة نتيجة حادث في السابع من الشهر الجاري، دون أن تقدم أي توضيحات حول أسباب وفاتها. إلا اننا أجرينا اتصالات مع أصدقائها فاخبرونا أنها وجدت مقتولة في غرفتها.

شهود تدلي الوفاة عملية اغتيال

كشفت مصادر مطلعة أن الطبيبة اللبنانية أبلغت بعض زملائها في باريس قبل الاغتيال بأنها قد توصلت إلى تركيب دواء يساهم بفاعلية إلى حد كبير إلى علاج داء الإلتهاب الرئوي الحاد السارس.

وأن هناك من يحاول شراء التركيبة لكنها لم تذكر أسماء أو جهات معلومة وأنها رفضت.

جثمان الطبيبة اللبنانية عبير عياش أقلته طائرة فرنسية إلى بيروت

تسلمت عائلة الطبيبة اللبنانية عبير أحمد عياش، ٣٠ عاماً، جثمانها في مطار بيروت بعدما أقلته طائرة تابعة للخطوط الجوية الفرنسية من باريس.

وكانت الدكتورة عبير عياش قد وُجدت جثة هامدة داخل شقتها في العاصمة الفرنسية في السابع من الشهر الجاري، إلا أن أقاربها لم يتلقوا نبأ وفاتها الا بعد مرور اسبوع.

وفيما يؤكد عائلة الدكتورة عبير عياش أن الأخيرة قُتلت ويعزون ذلك إلى تفوقها في الابحاث الطبية التي كانت تجريها وإلى قرب توصلها إلى اكتشاف علاج الإلتهاب الرئوي، بالإضافة إلى وقوف «مافيا» معادية لتوصل طبيبة عربية لتحقيق هذا الإنجاز.

عائلة الطبيبة اللبنانية عياش تتمسك برواية القتل

تؤكد عائلة الطبيبة اللبنانية عبير أحمد عياش (٣٠عاما) أن ابنتها قتلت على يد مجهولين في العاصمة الفرنسية باريس حيث تقطن بهدف العمل ومتابعة الدراسة، وترجح العائلة أن سبب القتل عائد إلى اكتشافها علاجاً جديداً للأمراض الصدرية الخبيثة كانت تنوي الإعلان عنه في وقت قريب.

وفي الوقت الذي تعبّر فيه العائلة عن غضبها الشديد حيال نقابة الأطباء في طرابلس التي لم تحرك ساكناً إزاء هذا الموضوع، تأخذ على وزارة الخارجية اللبنانية أسلوبها في تبليغها خبر الوفاة من دون مقدمات، ومن دون أية توضيحات حول الأسباب، ما جعل العائلة تدور في فلك من الشكوك والشائعات.

وقال أخوها: كانت شقيقتي متفوقة في علومها، وقد أخبرتنا مؤخرا أنها تسعى لإكتشاف علاج جديد للأمراض الصدرية الخبيثة، وأنها ستوضح تفاصيله لنا في حينه، وأخبرتنا أنها تنوي زيارة لبنان في الصيف المقبل وبدت متفائلة في عملها ودراستها، كما أخبرتنا أنها تنوي متابعة أبحاثها في أمريكا، وكان هذا الاتصال في أوائل شهر أيار. بعد هذا التاريخ حاولنا جاهدين الاتصال بها لكن من دون جدوى، وكان هاتفها الخلوي يرن دون أن يجيب أحد، وفي ١٤ أيار الحالي وردنا اتصال من وزارة الخارجية اللبنانية تبلغنا فيه ومن دون مقدمات بوفاتها بعد تعرضها لحادث، دون ذكر أية توضيحات، فسارعنا إلى إجراء اتصالات بأصدقائها فأخبرونا أنها وجدت مقتولة في غرفتها.

❖❖❖

الحادي عشر

الدكتور سمير نجيب عالم ذرة مصري

يعتبر العالم سمير نجيب عالم الذرة المصري من طليعة الجيل الشاب من علماء الذرة العرب، فقد تخرج من كلية العلوم بجامعة القاهرة في سن مبكرة، وتابع أبحاثه العلمية في الذرة. ولكفاءته العلمية المميزة تم ترشيحه إلى الولايات المتحدة الأمريكية في بعثة، وعمل تحت إشراف أساتذة الطبيعة النووية والفيزياء وسنه لم يتجاوز الثالثة والثلاثين، وأظهر نبوغاً مميزاً وعبقرية كبيرة خلال بحثه الذي أعده في أواسط الستينات - خلال بعثته إلى أمريكا- لدرجة أنه فرغ من إعداد رسالته قبل الموعد المحدد بعام كامل.

وتصادف أن أعلنت جامعة "ديترويت" الأمريكية عن مسابقة للحصول على وظيفة أستاذ مساعد بها في علم الطبيعة، وتقدم لهذه المسابقة أكثر من مائتي عالم ذرة من مختلف الجنسيات، وفاز بها الدكتور سمير نجيب، وحصل على وظيفة أستاذ مساعد بالجامعة، وبدأ أبحاثه الدراسية التي حازت على إعجاب الكثير من الأمريكيين، وأثارت قلق الصهاينة والمجموعات الموالية للصهيونية في أمريكا. وكالعادة بدأت تنهال على الدكتور العروض المادية لتطوير أبحاثه، ولكنه خاصة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ شعر أن بلده ووطنه في حاجه إليه. وصمم العالم على العودة إلى مصر وحجز مقعداً على الطائرة المتجهة إلى القاهرة يوم ١٩٦٧/٨/١٣.

وما أن أعلن د. سمير عن سفره حتى تقدمت إليه جهات أمريكية كثيرة تطلب منه عدم السفر، وعُرضتْ عليه الإغراءات العلمية والمادية المتعددة كي يبقى في الولايات المتحدة. ولكن الدكتور سمير نجيب رفض كل الإغراءات التي عُرضتْ عليه. وفي الليلة المحددة لعودته إلى مصر، تحركت القوى المعادية لمصر والأمة العربية، هذه القوى التي آلت على نفسها أن تُدمر كل بنية علمية عربية متطورة مهما كانت الدوافع ومهما كانت النتائج. وفي مدينة ديترويت وبينما كان الدكتور سمير يقود سيارته

والآمال الكبيرة تدور في عقله ورأسه، يحلم بالعودة الي وطنه لتقديم جهده وأبحاثه ودراساته على المسؤولين، ثم يرى عائلته بعد غياب.

وفي الطريق العام فوجئ الدكتور سمير نجيب بسيارة نقل ضخمة، ظن في البداية أنها تسير في الطريق شأن باقي السيارات. حاول قطع الشك باليقين فانحرف إلى جانبي الطريق لكنه وجد أن السيارة تتعقبه. وفي لحظة مأساوية أسرعت سيارة النقل ثم زادت من سرعتها واصطدمت بسيارة الدكتور الذي تحطمت سيارته ولقى مصرعه على الفور، وانطلقت سيارة النقل بسائقها واختفت، وقُيّد الحادث ضد مجهول، وفقدت الأمة العربية عالماً كبيراً من الممكن أن يعطي بلده وأمته الكثير في مجال الذرة.

❖❖❖

الثاني عشر

العالم/ عبده شكر

٣٠ أكتوبر ٢٠٠٧

نبأ العثور على جثة عالم نووى مصري

بشقته بالأسكندرية

مولده

ولد محمد عبد العال شكر في محافظة الغربية عام ١٩٥٣/١/٨.

حاصل على ثلاث درجات في دكتوراه الهندسة النووية، وقد حضر إلى البلاد في أغسطس الماضي، لكنه اختفى عقب زيارته بوقت قليل ولم يظهر له أثر حتى قام جيرانه بالإبلاغ عن وجود رائحة كريهة داخل مسكنه.

وقامت أجهزة الشرطة بعد استئذان النيابة بفتح المسكن وعثرت على جثة العالم متحللة نظراً لمرور أكثر من شهرين على الوفاة، وبدأت التحريات حول إذا ما كانت الوفاة طبيعية أم لا.

ورغم أن اسم الدكتور عبده شكر غير متداول في الأوساط العلمية المصرية أو المؤتمرات الدولية، إلا أن هناك عدداً كبيراً من العلماء المصريين في الولايات المتحدة، وأوروبا غير معروفين في الأوساط الإعلامية أو البحثية نظراً لظروف السرية التي تحيط بأنشطتهم.

وقد صرح الدكتور عصمت زين الدين مؤسس قسم الطبيعة النووية بكلية الهندسة - جامعة الإسكندرية بأن الراحل كانت حياته غامضة وغير معروف بين زملائه حيث لم يكن يعمل في مؤسسة علمية معروفة وقد تخرج في السبعينيات وسافر إلى الخارج.

تساؤلات برلمانية عن ملابسات وفاة العالم النووي عبده شكر

تقدم صبحي صالح وعباس عبدالعزيز (عضوا الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين) بمصر بسؤالين عاجلين إلى كل من رئيس الوزراء ووزراء الداخلية والخارجية والعدل بسرعة الكشف عن الأسباب الحقيقية لوفاة باحث مصري متخصص في المجال النووي.

كان مصدر أمني مصري قد كشف عن العثور على جثة الباحث النووي المصري عبده شكر في شقته بمدينة الإسكندرية بمنطقة سان ستيفانو وهو ما أعاد إلى الأذهان استهداف العلماء المصريين في مجال الطاقة النووية. وشدد النائبان على ضرورة سرعة اتخاذ التدابير العاجلة للوصول إلى نتيجة يقتنع بها الشارع المصري الذي قال النائب عنه: إن "هذه الواقعة أعادت إلى أذهانه مسلسل اغتيالات علماء الذرة المصريين من أمثال: يحيى المشد وسميرة موسى وسعيد السيد بدير".

كان عبده قد عاد هذا العام من الولايات المتحدة الأمريكية بعد حصوله على درجة الدكتوراه في مجال الطاقة النووية، وتُشير التحقيقات الأولية إلى أن الوفاة طبيعية، وان أحد وكلاء النائب العام بنيابة الرمل بالإسكندرية استمع لشقيق المتوفى، وأكد أن الوفاة حدثت نتيجة أزمة قلبية، حيث أن شقيقة يعاني من مشاكل صحية متنوعة.. وتساءل النائبان عن علاقة الوفاة بالمشروع المصري النووي، بقولهما "هل ما حدث للعالم النووي له علاقة بالإعلان عن المشروع النووي لمصر أم هو استمرار لمسلسل اغتيال العلماء الذي يتعرض له من الحين إلى الحين العلماء المصريون كما تساءلا عن صحة ما تردد من أن العالم النووي اشتكى من مضايقات عديدة له في الولايات المتحدة الأمريكية قبل مجيئه لمصر. وتلقي هذه الواقعة بظلالها على اهتمام

إسرائيل بالبرنامج النووي المصري، وكان النائب العام قد صرح في أبريل الماضي بأن (إسرائيل) جندت باحثاً مصرياً في مجال الطاقة النووية يدعى محمد سيد صابر، وحكم عليه بالسجن ٢٥عاماً في اغسطس الماضي. وطبقاً لأقوال صابر في تحقيقات نيابة أمن الدولة فان اثنين من علماء الموساد طلبا منه كتابة تقارير عن العلماء النوويين المصريين، والأبحاث العلمية التي تقوم بها الجامعات المصرية في مجال الطاقة النووية.

استبعدت التحريات الأمنية وتقرير الطب الشرعي في حادث وفاة عالم الذرة المصري عبده شكر الذي عُثر على جثته في شقته بسان ستيفانو بمدينة الإسكندرية الساحلية يوم الثلاثاء وجود دوافع جنائية أو ضلوع جهة أجنبية في اغتياله، وأظهرت أن وفاته كانت طبيعية بسبب إصابته بأزمة قلبية حيث كان مريضًا بارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكولسترول.

وأكد أشقاء الباحث المصري الذي توفي منذ قرابة شهرين في التحقيقات أنه كان يعاني من حالة اكتئاب مزمنة وشرود ذهني. وأضاف أشقاؤه وهم يعملون في التجارة بمنطقة باكوس أنهم لم يزوروه منذ ١٠ أغسطس الماضي، ولم يوجهوا التهمة لأي شخص أو جهة بالوقوف وراء وفاته.

وقد أظهرت تقارير طبية وجدت بشقته، أنه كان يعاني من ارتفاع حاد في ضغط الدم وارتفاع نسبة الكولسترول والدهون. وقد أمرت النيابة بدفن الجثة.

وكان أحد أشقائه ويدعى عبد العال شكر قد توجه مساء الثلاثاء لزيارتهُ والاطمئنان عليه نظراً لانقطاعه عن الاتصال بهم طوال الفترة الماضية لكنه لم يجب على نداءاتهم عليه مما اضطره إلى كسر الباب فوجد جثته متحللة في صالة الشقة.

وذكرت مصادر أمنية لـ "المصريون" أن العالم المذكور كان يعمل في مجال الأبحاث النووية في الولايات المتحدة منذ ٢٠ عامًا، بعد حصوله على شهادة دكتوراه في الهندسة النووية من إحدى الجامعات الأمريكية، قبل أن يعود إلى مصر في شهر رمضان قبل الماضي، حيث كان يعاني من اضطرابات فكرية وحالة انطواء ويقيم بمفرده في شقته التي عثر على جثته بها.

وأضافت المصادر أن الباحث الراحل كان قد أرسل لأخوته منذ عدة أعوام مبلغًا من المال لشراء شقة له، وأودع مبلغ ٣٠٠ ألف جنيه في أحد البنوك عقب ذلك، وبعد عودته من الولايات المتحدة طلب من أخوته عدم زيارته إلا بناء على طلب منه.

وأشارت التحريات إلى أنه كان قليل الخروج من شقته حيث لم يكن يخرج سوى لشراء احتياجاته كما كان يرفض أن يقضي له بواب العمارة التي يقطن بها مشترياته من السوق، كما كان يتردد على الجامعة الأمريكية بالقاهرة لاستكمال بعض الدراسات والأبحاث.

وقد ساعد على عدم اكتشاف وفاته طيلة شهرين عدم انبعاث رائحة جثته المتحللة، بعد أن اكتشفت المباحث أن باب الشرفة المطل على البحر وأحد النوافذ الموازية له كانا مفتوحين مما ولدا تياراً من الهواء جعل رائحة التعفن بعيدة، نظراً لأنه كان يسكن بأحد الأدوار العليا.

كما أظهرت معاينة المعمل الجنائي عدم اختفاء أي من محتويات الشقة أو وجود أي عبث في محتوياتها أيضاً، كما لم يلاحظ الطب الشرعي وجود أي آثار على الجثة تشير إلى شبهة جنائية.

وكانت وفاة باحث الذرة المصري قد صاحبتها شائعات قوية حول اغتياله على أيدي جهات خارجية في ضوء حوادث وفاة غامضة لأكثر من عالم مصري متخصص في المجال الذري والنووي.

❖❖❖

الثالث عشر

العالم د. نبيل القليني

خرج ولم يعد

قصة هذا العالم غاية في الغرابة، فقد اختفى منذ عام ١٩٧٥ وحتى الآن، كان هذا العالم قد أوفدته كلية العلوم في جامعة القاهرة إلى تشيكوسلوفاكيا للقيام بعمل المزيد من الأبحاث والدراسات في الذرة. وقد كشفت الأبحاث العلمية الذرية التي قام بها عن عبقرية علمية كبيرة تحدثت عنها جميع الصحف التشيكية. ثم حصل على الدكتوراه في الذرة من جامعة براغ. وفي صباح يوم الاثنين الموافق ١٩٧٥/١/٢٧ دق جرس الهاتف في الشقة التي كان يقيم فيها الدكتور القليني، وبعد المكالمة خرج الدكتور ولم يعد حتى الآن.

ولما انقطعت اتصالات الدكتور مع كلية العلوم بجامعة القاهرة، أرسلت الكلية إلى الجامعة التشيكية تستفسر عن مصير الدكتور نبيل الذي كان بعبقريته حديث الصحافة التشيكية والأوساط العلمية العالمية، ولم ترد الجامعة التشيكية، وبعد عدة رسائل ملحه من كلية العلوم بجامعة القاهرة، ذكرت السلطات التشيكية أن العالم الدكتور القليني خرج من بيته بعد مكالمة هاتفية ولم يعد.

والغريب أن الجامعة التشيكية علمت بنبأ الاتصال الهاتفي، فمن أين علمت به؟ وهل اتصلت بالشرطة التشيكية؟ فإذا كانت الشرطة أخبرت إدارة الجامعة التشيكية، فمن أين عرفت الشرطة؟ ولكن الأغرب أن السلطات المصرية (عام ١٩٧٥)

لم تحقق في هذه الجريمة. ومن ثوابت ووقائع الإختفاء فإننا نرجح أن الدكتور تم استدراجه إلى كمين من قبل الموساد، بعدها إما أن يكون قتل أو تعرض لما يسمى بغسيل الدماغ بما يحقق تعطيل كل ما في عقله من دراسات علمية متطورة، وإما أن يكون في أحد السجون الغربية أو الإسرائيلية، وإما أن يكون قد تم مبادلته ببعض الجواسيس الإسرائيليين في مصر بعد توقيع معاهدة "كامب ديفيد".

❖❖❖

الرابع عشر
العالم د. نبيل أحمد فليفل
جثة بعد الاختفاء

نبيل أحمد فليفل عالم ذرة عربي شاب، استطاع دراسة الطبيعة النووية، وأصبح عالماً في الذرة وهو في الثلاثين من عمره، وكان ينوي الاستمرار في دراسة مادة القرن الواحد والعشرين، وتمكن من القيام بدراساته كاملة، وكان - رحمه الله- يلتهم كل ما تقع علية يده من كتب الذرة. وعلى الرغم من أنه كان من مخيم "الأمعري" في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فقد رفض كل العروض التي انهالت عليه - وفي الخفاء وعن طريق الوسطاء- للعمل في الخارج، وكان يشعر أنه سيخدم وطنه بأبحاثه ودراساته العالمية. وفجأة اختفى الدكتور نبيل، ثم في يوم السبت الموافق ١٩٨٤/٤/٢٨ عثر على جثته في منطقة "بيت عور"، ولم يتم التحقيق في شيء.

❖❖❖

الخامس عشر

سعيد السيد بدير

نابغة العلوم

من هو

سعيد السيد بدير عالم مصري تخصص في مجال الاتصال بالأقمار الصناعية والمركبات الفضائية خارج الغلاف الجوي من مواليد روض الفرج بالقاهرة في ٤ يناير ١٩٤٤ وتوفي في ١٤ يوليو ١٩٨٩ بالإسكندرية في واقعة يصفها الكثيرون أنها عملية قتل متعمدة. وهو ابن الممثل المصري السيد بدير.

تخرج في الكلية الفنية العسكرية وعين ضابطاً في القوات المسلحة المصرية حتى وصل إلى رتبة عقيد طيار وأحيل إلى التقاعد برتبة عميد طيار بالمعاش بناء على طلبه بعد أن حصل على درجة الدكتوراة من إنجلترا ثم عمل في أبحاث الأقمار الصناعية في جامعة ألمانية وتعاقد معها لإجراء أبحاثه طوال عامين، وكان مجال الدكتور سعيد يتلخص في أمرين:

١- التحكم في المدة الزمنية منذ بدء إطلاق القمر الصناعي إلى الفضاء ومدى المدة المستغرقة لانفصال الصاروخ عن القمر الصناعي.

٢- التحكم في المعلومات المرسلة من القمر الصناعى إلى مركز المعلومات في الأرض سواء أكان قمر تجسس أو قمراً استكشافياً.

الحكاية

في ١٣ يوليو عام ١٩٨٩ تلقى قسم شرق بالإسكندرية بلاغاً عن سقوط شخص من أعلى عمارة فى شارع طيبة بكامب شيزار على الأرض.

صوِّرت القضية على أنها محاولة إنتحار، خصوصاً بعدماً اكتشف المحققون قطعاً بالوريد وتسريباً للغاز على نحو يوحى بأن المنتحر كان مصمماً على التخلص من حياته إما بالغاز أو القفز من شقته.

لكن القضية عرفت مساراً آخر عندما اكتشف الجميع أن المقتول هو الدكتور سعيد بدير، الذى سارعت زوجته إلى اتهام أجهزة المخابرات الإسرائيلية والأمريكية بقتله، إستناداً إلى معرفتها بشخصية زوجها الراحل والتى قالت (سعيد لا ينتحر أبداً)..

تقول زوجته في تحقيقات النيابة (إن ما حدث لزوجي ليس انتحار بل اغتيال وأنا متأكده من هذا، ويرجع ذلك إلى أنه كان يعد بحث خطير يستطيع من خلاله كشف شفرات الاتصالات بين سفن الفضاء والأقمار الصناعية في الاجواء. وكان يقول لي دائماً خلال وجودي معه في المانيا حيث كان يعمل لقد توصلت إلى نتائج في أبحاثي لن يصل إليها الألمان قبل عشرسنوات، وكنا نعيش حالة من الهلع الشديد.. خلال الفترة الأخيرة تعرض سعيد لمضيقات متعددة من علماء آخرين معه في ألمانيا بسبب نبوغه، ونتيجة لذلك كان من المنتظر إنتهاء عقد عمله مع جامعة ديسبروغ في ٣١ ديسمبر القادم لكنه قرر إنهاء العقد في ٣٠ يونيو بعد التشاور مع رئيسه في العمل البروفيسور انجوفولف وقبيل ذلك بفترة كان قرر عودتي مع الأولاد (محمد ٦سنوات، وأحمد ٥ سنوات).

وبعد عودته روى لي سعيد أن عدداً من رجال الأمن والمخابرات الأجنبية حاولوا منعه من صعود الطائرة المصرية التي استقلها فى طريق عودته إلى مصر دون مبرر قانوني ولم

ينقذه من أيديهم سوى قائد الطائرة الذي زجرهم بشدة مؤكداً أن الطائرة جزء من الأراضي المصرية ولا يجوز بالتالي إنتهاك سيادته أو خطف أحداً من ركابه.

كما تؤكد زوجته أنهم تعرضُوا في الشهور الأخيرة بألمانيا لترهيب كثير بعد رفض سعيد تخصيص أبحاثه لصالح بعض الجهات الأجنبية.

سعيد هو نجل الفنان الراحل سيد بدير، وهو رجل عسكرى تقاعد برتبة عقيد بناءاً على طلبه بعد أن حصل على شهادة الدكتوراه من إنجلترا ، ثم عمل في أبحاث الأقمار الصناعية فى جامعة ليبزخ الألمانية الغربية، وتعاقد معها لإجراء أبحاثه طوال عامين.

وهناك واصل أبحاثه، حيث صُنِّف رقم (٣) من بين (١١) عالماً على مستوى العالم في الميكروويف، حيث بدأ بإجراء تجارب علمية على مشروع بإسم ٢٥٤، وهو عبارة عن مشروع خاص بالهوائيات والإتصال بالفضاء وإمكانية التشويش على سفن الفضاء الأمريكية.

وبعد ما رفض عرضاً من وكالة ناسا الأمريكية للعمل فيها مقابل الحصول على الجنسية الأمريكية ووضع مالي محترم، شعر بأن حياته وحياة أسرته باتت في خطر، وكتب رسالة إلى الرئيس حسنى مبارك يطلب حمايته قبل أن يقرر العودة إلى مصر.

الحقيقة الحاضرة

ليس من المعقول أن ينتحر المرء بثلاثة وسائل دفعة واحدة كما أُشيع عن العالم سعيد بدير.. فقد أُشيع انه فتح أنبوبة البوتاجاز، وبعد ذلك قطع شرايين يده، وأخيراً قفز من الطابق الثالث من العمارة رقم ٢٠ بشارع طيبة – الإسكندرية.

وكيف ينتحر وهو قد ذهب إلى الإسكندرية ليعد العدة للسفر إلى سنغافورة التي تعاقدت معه على العمل مقابل ١٤٤ ألف دولار خلاف المسكن والأثاث والسيارة والحماية الأمنية له ولاسرته.

الإجابة معروفة وهي أن الدكتور سعيد السيد بدير أُغتيل حتي لا تخرج أبحاثه للعالم العربي.

فقرات من اخر خطاب كتبه بخط يده وارسله للسلطة المصرية

- كنت أحس دائماً بمن يراقبني أو يتابعني في معظم الأحيان.
- ليست لي أية علاقات اجتماعية أو غير اجتماعية بأي ألماني أو عربي أو مصري في ألمانيا غير الاتصال ببعض الزملاء المصريين للإطمئنان ومعرفة الأخبار.
- لا أذهب إلى أي بارات ولا أُدخن ولا أتعاطي شيئاً غير الأكل ولا أغادر منزلي بعد السادسة مساء.
- لم يحدث أن ارتكبت اي مخالفة (حتي عبور المشاة) طوال الفترة التي قضيتها في ألمانيا.
- لا أذهب إلى أي من المساجد والتي يتم فيها بعض النشاطات تحت ستار الدين.
- حاولت بعض أجهزة الإستخبارات الألمانية الغربية أخذ معلومات مني عن القوات الجوية المصرية.
- زادت التهديدات ضدى عندما عزمت العودة إلى مصر.

هذا ما ذكره بتلخيص شديد العالم سعيد سيد بدير.

رحم الله سعيد سيد بدير العالم المصري.

❖❖❖

استثناء من أجل الجيل الجديد

الشهيد مصطفي حافظ

أخطر رجال المخابرات المصرية في إسرائيل

في صباح يوم ١٣ يوليو من عام ١٩٥٦ نشرت صحيفة الأهرام خبراً عابراً يقول: قُتل العقيد مصطفى حافظ نتيجة ارتطام سيارته بلغم في قطاع غزة، وقد نقل جثمانه إلى العريش ومن هناك نقل جواً إلى القاهرة على الفور، ولم ينس الخبر أن يذكر أنه كان من أبطال حرب فلسطين وقاتل من أجل تحريرها.. وكان أول رجل يزرع الرعب في قلب اسرائيل.

ومصطفى حافظ رجل مصري من مدينة الإسكندرية التي يحمل أحد ميادينها أسمه الآن، كما أن له نصبا تذكاريا في غزة قبل أن يقوم الإسرائيليون في تحطيمه عندما احتلوها بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧.

كان (مصطفى حافظ) مسؤولاً عن تدريب الفدائيين وإرسالهم داخل إسرائيل كما أنه كان مسؤولاً عن تجنيد العملاء لمعرفة ما يجري بين صفوف العدو ووراء خطوطه، فقد كان (مصطفى حافظ) بإعتراف الإسرائيليين من أفضل العقول المصرية، وهو ما جعله يحظى بثقة الرئيس جمال عبد الناصر فمنحه أكثر من رتبة استثنائية حتى أصبح عميداً وعمره لا يزيد على ٣٤ سنة، كما أنه أصبح الرجل القوي في غزة التي كانت تابعة للإدارة المصرية بعد تقسيم فلسطين في عام ١٩٤٧.

وبرغم السنوات الطويلة التي قضاها مصطفى حافظ في محاربة الإسرائيليين إلا أنه لم يستطع رجل واحد في كافة أجهزة المخابرات الإسرائيلية أن يلتقط له صورة من قريب أو من بعيد، لكن برغم ذلك سجل الإسرائيليون في تحقيقاتهم مع الفدائيين الذين قبضوا عليهم أنه رجل لطيف يثير الاهتمام والاحترام ومخيف في مظهره وشخصيته.

وكانت هناك روايات أسطورية عن هروبه الجريء من معتقل أسرى إسرائيلي أثناء حرب ١٩٤٨، وقد عُين في منصبه في عام ١٩٤٩ وكانت مهمته إدارة كافة عمليات التجسس داخل إسرائيل والاستخبارات المضادة داخل قطاع غزة والإشراف على السكان الفلسطينيين، وفي عام ١٩٥٥ أصبح مسئولاً عن كتيبة الفدائيين في مواجهة الوحدة رقم ١٠١ التي شكلها في تلك الأيام أريل شارون للإغارة على القرى الفلسطينية والإنتقام من عمليات الفدائيين ورفع معنويات السكان والجنود الإسرائيليين، وقد فشل شارون فشلاً ذريعاً في النيل منه ومن رجاله وهو ما جعل مسئولية التخلص منه تنتقل إلى المخابرات الإسرائيلية بكافة فروعها وتخصُصاتها السرية والعسكرية.

كان هناك خمسة رجال هم عتاة المخابرات الإسرائيلية في ذلك الوقت عليهم التخلص من مصطفى حافظ على رأسهم (ر) الذي كون شبكة التجسس في مصر المعروفة بشبكة "لافون" والتي قبض عليها في عام ١٩٥٤ وكانت السبب المباشر وراء الإسراع بتكوين جهاز المخابرات العامة في مصر.

وإلى جانب (ر) كان هناك ضابط مخابرات إسرائيلي ثان يسمى "أبو نيسان" وأضيف لهما "أبو سليم" و"اساف" و"أهارون" وهم رغم هذه الأسماء الحركية من أكثر ضباط الموساد خبرة بالعرب وبطباعهم وعاداتهم وردود أفعالهم السياسية والنفسية.

ويعترف هؤلاء الضباط الخمسة بأنهم كانوا يعانون من توبيخ رئيس الوزراء في ذلك الوقت ديفيد بن غوريون أول رئيس حكومة في إسرائيل والرجل القوي في تاريخها، وكانت قيادة الأركان التي وضعت تحت سيطرة موشى ديان أشهر وزراء الدفاع في إسرائيل فيما بعد في حالة من التوتر الشديد.. وكان من السهل على حد قول ضباط المخابرات الخمسة التحدث إلى يهوه (اللّه) باللغة العبرية في السماء عن التحدث مع

موشى ديان خاصة عندما يكون الحديث عن براعة مصطفى حافظ في تنفيذ عملياته داخل إسرائيل ورجوع رجاله سالمين إلى غزة وقد خلفوا وراءهم فزعاً ورعباً ورغبة متزايدة في الهجرة منها.

وكان الحل الوحيد أمام الأجهزة الإسرائيلية هو التخلص من مصطفى حافظ مهما كان الثمن.

ووضعت الفكرة موضع التنفيذ وتم رصد للعملية مليون دولار، وهو مبلغ كبير بمقاييس ذلك الزمن، فشبكة "لافون" مثلاً لم تتكلف أكثر من ١٠ آلاف دولار، وعملية اغتيال المبعوث الدولي إلى فلسطين اللورد برنادوت في شوارع القدس لم تتكلف أكثر من ٣٠٠ دولار.

وكانت خطة الاغتيال هي تصفية مصطفى حافظ بعبوة ناسفة تصل إليه بصورة أو بأخرى، لقد استبعدوا طريقة إطلاق الرصاص عليه، واستبعدوا عملية كوماندوز تقليدية، فقد فشلت مثل هذه الطرق في حالات أخرى من قبل، وأصبح السؤال هو: كيف يمكن إرسال ذلك "الشيء" الذي سيقتله ؟.

في البداية فكروا في إرسال طرد بريدي من غزة لكن هذه الفكرة أسُقطت إذ لم يكن من المعقول أن يتم إرسال طرد بريدي من غزة إلى غزة، كما استُبعدت أيضاً فكرة إرسال سلة فواكه كهدية إذ ربما ذاقها شخص آخر قبل مصطفى حافظ.

وأخيرا وبعد استبعاد عدة أفكار أخرى بقيت فكرة واحدة واضحة هي: يجب أن يكون "الشيء" المرسل مثيرا جداً للفضول ومهماً جداً لمصطفى حافظ في نفس الوقت كي يجعله يتعامل معه شخصياً، شيء يدخل ويصل إليه مخترقاً طوق الحماية الصارمة الذي ينسجه حول نفسه.

وبدأت الخطة تتبلور نحو التنفيذ، إرسال ذلك "الشيء" عن طريق عميل مزدوج وهو عميل موجود بالفعل ويعمل مع الطرفين، إنه رجل بدوي في الخامسة والعشرين من عمره يصفه "أبو نيسان" بأنه نموذج للخداع والمكر، كان هذا الرجل يدعى "طلالقة".

لم يكن يعرف على حد قول ضابط الموساد أن مستخدميه من الإسرائيليين.

وبعد أن استقر الأمر على إرسال (الشيء) الذي سيقتل مصطفى حافظ بواسطة (طلالقة) بدأ التفكير في مضمون هذا الشيء، واستقر الرأي على أن يكون طرداً بريدياً يبدو وكأنه يحتوي على (شئ مهم) وهو في الحقيقة يحتوي على عبوة ناسفة.. ولم يُرسل الطرد باسم مصطفى حافظ وإنما أرسل باسم شخصية سياسية معروفة في غزة وهو بالقطع ما سيثير (طلالقة) فيأخذه على الفور إلى مصطفى حافظ الذي لن يتردد فضوله في كشف ما فيه لمعرفة علاقة هذه الشخصية بالإسرائيليين، وفي هذه اللحظة يحدث ما يخطط له الإسرائيليون وينفجر الطرد في الهدف المحدد.

وتم اختيار قائد شرطة غزة (لطفي العكاوي) ليكون الشخصية المثيرة للفضول التي سيرسل الطرد باسمها، وحتى تحبك الخطة أكثر كان على الإسرائيليين أن يُسربوا إلى (طلالقة) أن (لطفي العكاوي) يعمل معهم بواسطة جهاز اتصال يعمل بالشيفرة، ولأسباب أمنية ستتغير الشيفرة، أما الشيفرة الجديدة فهي موجودة في الكتاب الموجود في الطرد المرسل إليه والذي سيحمله (طلالقة) بنفسه.

وأشرف على تجهيز الطرد (ج) عضو (الكيبوتس) في المنطقة الوسطى، وقد اكتسب شهرة كبيرة في أعداد الطرود المفخخه وكان ينتمي إلى منظمة إرهابية تسمى (أيستيل) كانت هي ومنظمة إرهابية أخرى اسمها (ليحي) تتخصصان في إرسال الطرود المفخخه إلى ضباط الجيش البريطاني أثناء احتلاله فلسطين لطردهم بعيداً عنها.

وأصبح الطرد جاهزا وقرار العملية مصدق عليه ولم يبق سوى التنفيذ، وتم نقل الطرد الي القاعدة الجنوبية في بئر سبع وأصبح مسئولية رئيس القاعدة "أبو نيسان" الذي يقول: "طيلة اليوم عندما كنا جالسين مع (طلالقة) حاولنا إقناعه بأننا محتارون في أمره، قلنا أن لدنيا مهمة بالغة الأهمية لكننا غير واثقين ومتأكدين من قدرته على القيام بها، وهكذا شعرنا بأن الرجل مستفز تماماً، عندئذ قلنا له: حسنا رغم كل شيء قررنا تكليفك بهذه المهمة، اسمع يوجد رجل مهم جداً في قطاع غزة هو عميل لنا ها هو الكارت الشخصي الخاص به وها هو نصف جنيه مصري علامة الإطمئنان إلينا وإلى كل من نرسله إليه والنصف الآخر معه أما العبارة التي نتعامل بها معه فهي عبارة:

(أخوك يسلم عليك)! .. ويتابع ضابط المخابرات الإسرائيلي: كنا نواجه مشكلة نفسية كيف نمنع طلالقة من فتح الطرد قبل أن يصل إلى الهدف؟ وللتغلب على هذه المشكلة أرسلنا أحد الضباط إلى بئر سبع لشراء كتاب مشابه أعطاه لـ (طلالقة) قائلاً: (هذا هو كتاب الشيفرة يحق لك تفقده ومشاهدته وبعد أن شاهده أخذه منه وخرج من الغرفة وعاد وبيده الكتاب الملغوم وسلمهؤله لكن (طلالقة) لعب اللعبة بكل برود على الرغم من بريق عينيه عندما تساءل: ولكن كيف ستعرفون أن الكتاب وصل؟ وكانت الإجابه: ستأتينا الرياح بالنبأ.

وفهم (طلالقة) من ذلك أنه عندما يبدأ (لطفي العكاوي) بالإرسال حسب الشيفرة الجديدة سيعرف الإسرائيليون أنه نفذ المهمة وعندما حل الظلام خرج أحد رجال المخابرات الإسرائيلية المسئولين عن العملية ومعه (طلالقة) وركب سيارة جيب ليوصله إلى أقرب نقطة على الحدود وهناك ودعه وإختفى (طلالقة) في الظلام لكن كان هناك من يتبعه ويعرف انه يأخذ طريقه إلى غزة.

وفي رحلة عودته إلى غزة كان الشك يملأ صدر (طلالقة).. وراح يسأل نفسه: كيف يكون (العكاوي) أقرب المساعدين إلى مصطفى حافظ عميلاً إسرائيلياً؟، وفكر في أن يذهب أولاً إلى (العكاوي) لتسليمه ما يحمل وبالفعل ذهب إلى منزله فوجده قد تركه إلى منزل جديد لا يعرف عنوانه واحتار ما الذي يفعل؟ ثم حزم أمره وتوجه إلى منطقة الرمال في غزة حيث مقر مصطفى حافظ.

وحسب ما جاء في تقرير لجنة التحقيق المصرية التى تقصت وفاة مصطفى حافظ بأمر مباشر من الرئيس جمال عبد الناصر فإنه في ١١ يوليو عام ١٩٥٦ في ساعات المساء الأخيرة جلس مصطفى حافظ على كرسي في حديقة قيادته في غزة، وكان قد عاد قبل يومين فقط من القاهرة، كان يتحدث مع أحد رجاله وإلى جانبه الرائد فتحي محمود وعمر الهريدي وفي نفس الوقت وصل إليهم (طلالقة) الذي سبق أن نفذ ست مهام مطلوبة منه في اسرائيل.

وقابله مصطفى حافظ وراح يروى له ما عرف عن (العكاوي)، وهو ما أزعج مصطفى حافظ الذي كان يدافع كثيراً عن (العكاوي) الذي أُتهم أكثر من مرة بالإتجار في الحشيش، لكن هذه المرة يملك الدليل على إدانته بما هو أصعب من الحشيش؛ التخابر مع إسرائيل.

وقرر مصطفى حافظ أن يفتح الطرد ثم يغلقه من جديد ويرسله إلى (العكاوي)، أزال الغلاف دفعة واحدة عندئذ سقطت على الأرض قصاصة ورق انحنى لإلتقاطها وفي هذه الثانية وقع الانفجار ودخل الرائد فتحي محمود مع جنود الحراسة ليجدوا ثلاثة أشخاص مصابين بجروح بالغة ونقلوا فوراً إلى مستشفى تل الزهرة في غزة. وفي تمام الساعة الخامسة صباح اليوم التالي أستشهد مصطفى حافظ متأثراً بجراحه، وبقى الرائد عمر الهريدي معاقاً بقية حياته بينما فقد (طلالقة) بصره، وأعتقل (العكاوي) لكن لم يعثروا في بيته على ما يدينه.

وبرغم مرور هذه السنين مازال يصر الإسرائيليون على أنهم لم ينفذوا مثل هذه العملية أبداً، وبقيت أسرارها مكتومة هنا وهناك إلى أن كشفها الكاتب الإسرائيلي "يوسف أرجمان" مؤخراً في كتاب يحمل أسم "ثلاثون قضية استخبارية وأمنية في إسرائيل"، والذي لا نعرف هل ما ذكره حقيقة أم خيال.

بقى أن نعرف إن الإسرائيليين عندما احتلوا غزة بعد حرب يونيو وجدوا صورة مصطفى حافظ معلقة في البيوت والمقاهي والمحلات التجارية وأنهم كان يخلعونها من أماكنها ويرمونها على الأرض ويدوسون عليها بالأقدام، وكان الفلسطينيون يجمعونها ويلفونها في أكياس كأنها كفن ويدفنونها تحت الأرض وهم يقرآون على روح صاحبها الفاتحة.. فهم لا يدفنون صورة وإنما يدفنون كائناً حياً.

❖❖❖

السابع عشر
أشرف مروان

أشرف أبو الوفا مروان (١٩٤٥ - ٢٧ يونيو ٢٠٠٧)، رجل أعمال مصري وهو زوج منى جمال عبد الناصر، ابنة الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر.. توفي في ٢٧ يونيو ٢٠٠٧، إثر سقوطه من شرفة منزله بلندن.

ولد مروان في عام ١٩٤٥ لأب كان ضابطاً بالجيش.. حصل على بكالوريوس العلوم في عام ١٩٦٥، وعمل بالمعامل المركزية للقوات المسلحة ثم مساعداً لجمال عبد الناصر.. في سنة ١٩٧٠ أصبح المستشار السياسي والأمني للرئيس الراحل أنور السادات وذلك بعد وفاة عبد الناصر.

ترأس الهيئة العربية للتصنيع بين عامي ١٩٧٤ و١٩٧٩، وتوجه إلى بريطانيا بعد تقاعده كرجل أعمال و توفي فيها في ٢٧ يونيو ٢٠٠٧.

صاحب فكره ومنشئ نقابه المهن العلميه (نقابه العلميين) عام ١٩٦٩ وحتى الآن تعتبر النقابة من أقل النقابات نشاطاً.

وفاته

توفي بعد أن سقط من شرفة منزله في لندن.. وقد وقع الحادث بعد ظهر الأربعاء، وقد ذكر بيان صادر عن الشرطة أن التحقيقات حول ظروف حادث سقوطه من شرفة

منزله لا تزال مستمرة، حيث أنه قد عُطلت جميع كاميرات المراقبه الموجودة بموقع وفاته قبل وقوع الحادث بفترة قصيرة، مما يدل على أنه قتل عمداً.

أعلنت شرطة سكوتلاند يارد، أن التحقيقات ما زالت مستمرة في حادثة سقوط رجل الأعمال المصري أشرف مروان من شرفة منزله بمنطقة سانت جيمس بارك، بوسط العاصمة البريطانية، ليلقى حتفه على الفور.. وأوضحت الشرطة البريطانية، في بيان أصدرته أن: "الطب الشرعي لم ينته من عمله بعد، وتقريره النهائي هو الذي سيحسم الأمر".

تهمة العمالة:

اهتمت الصحف العبرية اهتمام كبير بوفاة أشرف مروان وإتهامه بإنه عميل مزدوج فقد كتبت صحيفة يديعوت أحرونوت: أن هناك غموضاً يكتنف وفاة مروان، الذي وصفته بأنه كان عميلاً مزدوجاً ما بين المخابرات المصرية والاسرائيلية، وأنه كان يخشى على حياته منذ أن كشفت إسرائيل عام ٢٠٠٣ أنه عميل كبير للموساد.. وذكرت الصحيفة: أن إيلي زريعي رئيس شعبة الإستخبارات العسكرية في الجيش الإسرائيلي أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ وكبار قادة الموساد في ذلك الوقت والشاباك اعتبروا أن أشرف مروان كان عميلاً مزدوجاً، وانه سبب إخفاقاً تاماً وكبيراً لمؤسسة الموساد، لكن هناك منتقدين لهذا التوجه قالوا أنه لا يوجد أساس لهذه النظرية.

وكتبت صحيفة معاريف: "أشرف مروان عميل مزدوج أفشلنا في حرب أكتوبر، ومهما تكون الأسباب وراء موته فإنه ترك بقعة سوداء تُلوث تاريخ الجاسوسية في إسرائيل بعد أن خدعها وجعل من هذه المؤسسة أضحوكة".. وانتقدت معاريف بشدة "الكشف عن اسم المصدر من قبل الدولة وهو على قيد الحياة".

قال اللواء إيلي زيرا، الذي طرد من منصبه كرئيس للإستخبارات العسكرية بعد فشل إسرائيل في التنبؤ بالحرب عليها، في كتاب صدر في عام ١٩٩٣، إن إسرائيل فوجئت بالحرب لأنها وقعت ضحية عميل مزدوج.. غير أنه لم يذكر إسمه في ذلك الكتاب، لكن الصحافة الإسرائيلية قامت بنشر اسم مروان.

وتردد أن مروان كان يحمل لدى الإستخبارات الإسرائيلية إسما حركياً هو "بابل".. ووفقاً لصحيفة التايمز فإنه تردد أن مروان عرض خدماته على إسرائيل عام ١٩٦٩ وظل يمدها في السنوات التالية بالمعلومات عن مصر والعالم العربي، وهي المعلومات التي وصفها مسئولون إسرائيليون بأنها لا تقدر بثمن.

إشادة مطلوبة

وذكر الرئيس المصري حسنى مبارك: أن مروان كان وطنياً مخلصاً وقام بالعديد من الأعمال الوطنية لم يحن الوقت للكشف عنها مشدداً على أنه لم يكن جاسوساً لأي جهة على الإطلاق.. ونفى أنه أبلغ إسرائيل بموعد حرب أكتوبر وذكر أنه لا أساس له من الصحة.

الجنازة

شيعت الجنازة الأحد من مسجد عمر مكرم بمصر الجديدة حيث أقيمت صلاة الجنازة التي أمها فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر .. وقد شارك في الجنازة صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى، وفتحى سرور رئيس مجلس الشعب، وجمال مبارك وعدد من الوزراء وكبار المسئولين.

نظرة خاصة في حياة اشرف مروان

أشرف مروان.. غموض الحياة والممات

ما بين ٥ شارع الحكماء بحي مصر الجديدة حيث ولد.. و٢٤ كارلتون هاوس في منطقة جيمس القريبة من القصر الملكي البريطاني ببكنجهام بالعاصمة البريطانية لندن حيث لقى حتفه الأسبوع الماضي، مسافة قدرها ٦٣ عاماً من الغموض هي عمر أشرف مروان زوج منى الابنة المدللة للرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، وواحد من أقرب المقربين من الرئيس أنور السادات، بالإضافة إلى شهرته في دنيا المال والأعمال.. طوال حياته وهو رجل الألغاز العصية على الحل.. طوال عمره وهو يدمن السير على الحبل.. المقامرة حتى بحياته.. الرقص على حواف الجمر؛ ولذلك دخل بقوة

عالم تجارة السلاح التي لا ترحم.. بالإضافة إلى إدعاء إسرائيل بأنه كان العميل "بابل" الذي عرض عليهم خدماته في عام ١٩٦٨ لدرجة أنهم ادعوا أنه أخبرهم بموعد ساعة الصفر في حرب أكتوبر ١٩٧٣.. فتجارة السلاح التي عمل فيها تجبره على أن يحمل كفنه على كتفه على الدوام؛ حيث عمره لا يساوي أكثر من ضغطة على زناد مسدس كاتم للصوت، والجاسوسية التي يقال إنه عمل فيها تعني أنه يلف بنفسه حبل المشنقة حول رقبته في حال اكتشافه من أي الأطراف التي يلعب معها، لكنه لم يمت بهذه الطريقة أو تلك.. سقط من شرفة منزلة القريب من القصر الملكي البريطاني مواصلاً مسلسل الغموض الذي كان العنوان الأبرز في حياته.

الخطوة الأولى

أشرف مروان من مواليد ٢ من فبراير ١٩٤٤، والده كان ضابطاً كبيراً بالجيش المصري، هو اللواء أبو الوفا مروان الذي تولى إدارة سلاح الحرب الكيماوية قبل أن يخرج للتقاعد ويتولى شركة مصر للأسواق الحرة.

داخل هذه الأسرة التي تقدس النظام عاش الشاب مروان حتى حصل على بكالوريوس العلوم من جامعة القاهرة في عام ١٩٦٥، ثم الدكتوراة في نفس التخصص من جامعة لندن عام ١٩٧٤، وكان قد التحق بالقوات المسلحة منذ عام ١٩٦٥؛ حيث كان الأمر بالنسبة له سهلاً بالنظر لمكانة والده كأحد القادة فيها آنذاك.

لكن أشرف مروان رأى أن المكانة التي يحظى بها في المجتمع عادية آنذاك، بالنظر إلى سلم طموحاته اللامحدودة التي يرنو إليها، فأقدم على الخطوة التي ستختصر المسافات.. وتفتح الأبواب المغلقة.

كانت هذه الخطوة هي ابنة الرئيس عبد الناصر نفسه.. وتقدم للزواج من منى الابنة المدللة للرئيس وتم قبوله، ومن هنا كانت بداية ظهوره في الحياة العامة في مصر، حيث انتقل وهو خريج العلوم للعمل في رئاسة الجمهورية كمساعد محدود الاختصاصات لسامي شرف مدير مكتب عبد الناصر.

عاش الملك.. مات الملك.. أشرف مروان في يوم زفافه فور أن مات عبد الناصر في سبتمبر ١٩٧٠ سارع مروان للدفاع بقوة عن الخطوات التي حصل عليها بالزواج من ابنته على محدوديتها، وببراعة الطموحين قرأ المشهد جيداً.. أيقن أن عهد ناصر ولى بغير رجعة.. وأن لكل زمان دولة ورجالا؛ فعمل بكل ما يملك ليكون واحداً من رجال الزمان القادم، وسارع بتقديم الدعم للسادات، وانضم للفريق المؤيد له، برغم درجة النسب التي تربطه بعبد الناصر.. بدأ مروان يعزف على نغمات الرئيس الجديد؛ فأحلام سيادته أوامر.. الأفكار الإشتراكية.. بالية، الاقتصاد الحر.. فيه الخلاص، ومصر.. أخطأت كثيراً بالإرتماء في حضن السوفيت ومعادة الغرب.. فهكذا كان السادات يرى الأمور.

وكان نتيجة هذه المعطيات أن وثق السادات في مروان أيما ثقة؛ للدرجة التي جعلته يقوم بتعيينه سكرتيراً خاصاً له لشئون المعلومات في ١٣ من مايو ١٩٧١، أي قبل يومين من عمليات الاعتقال الجماعية لرموز الحقبة الناصرية التي أسماها السادات بـ "ثورة التصحيح"، التي لعب فيها مروان والفريق الليثي ناصف قائد الحرس الجمهوري آنذاك الدور الأكبر في تصفية خصوم السادات.

ومن عجيب الأمور أن الليثي لقي حتفه من شرفة الطابق العاشر بعمارة شهيرة في لندن اسمها "ستيورت تاور" - وهي ذات العمارة التي سقطت الفنانة سعاد حسني في يونيو ٢٠٠١ من شرفة طابقها السادس- وبعد أكثر من ٣٤ عاماً لحق مروان برفيقه في الولاء للسادات (ناصف) وبذات الطريقة وفي نفس عاصمة الضباب (لندن)!

مكاسب متوالية

ارتماء مروان في حضن السادات جعل علاقته (مروان) تسوء مع عائلة عبد الناصر، لدرجة أن قاطعته السيدة تحية كاظم (حماته) وهدى (أخت زوجته) وزوجها حاتم صادق، وكان هو يتربح من هذه المقاطعة عند السادات الذي كان يشعر بتعاطف خاص معه جراء هذه الأمور التي تحدث معه بسبب إنضمامه إلى فريقه.

مع الوقت علا نجم مروان في الحياة السياسية المصرية، نتيجة تزايد ثقة السادات الكبيرة فيه؛ فجعله عضواً في لجنة الإشراف على التطوير وصناعة الأسلحة في مصر وليبيا، وعضواً في المجلس الأعلى للمشروعات الطبية في مجال الطاقة النووية عام ١٩٧٣، ثم سكرتيراً للرئيس للاتصالات الخارجية في عام ١٩٧٤.

وفي ٢٩ من يونيو ١٩٧٤ عين مقرراً للجنة العليا للتسليح والتصنيع الحربي.. وفي ١٩٧٥ عين رئيساً للهيئة العربية للتصنيع، وفي ١٩٨٧ عين سفيراً بالخارجية ثم اتجه للعيش في لندن، والعمل في الأعمال الحرة كمستثمر، وكان رئيس الجالية المصرية في لندن.

لم يخل هذا الصعود السريع لمروان من شائعات طالت ذمته المالية، وعلاقته التجارية بالمليونير السعودي كمال أدهم، ويحكي الصحفي المقرب من السادات موسى صبري في كتابه "الحقيقة والأسطورة" أنه دار بينه وبين السادات حديث وديٌ حول مروان سأله فيه عن سر تمسكه بالأخير برغم هذه الشائعات المحيطة به فأجابه السادات بالقول: "أنا لا أقبل أن أمد يدي لأي حاكم عربي، لكننا نتعرض لمآزق مالية خطيرة، وأشرف يقوم بهذه المهمة، كما أنه قدم خدمات ممتازة في موضوع الأسلحة، واستطاع بجهده الشخصي أن يذلل كثيراً من العقبات مع المصانع الفرنسية بالذات، وتم هذا في أوقات حرجة وقبل حرب أكتوبر ١٩٧٣".

الإغتيال

مروان يتسلم وساماً من السادات كان كل شيء يَسِير على ما يرام في حياة مروان بعد أن منحه الرئيس السادات "وساما" كتكريم له على ما قدمه من خدمات للوطن في حرب أكتوبر ١٩٧٣، وبعد أن اتجه بقوة لعالم المال والأعمال في عدد من عواصم العالم أهمها لندن، إلى أن جاء عام ٢٠٠٢ حاملاً له زلزالا بدرجات مرتفعة من المقاييس التي تجعل من سمعة الإنسان وشرفه ووطنيته موضعاً للتشكيك.. ففي هذا العام نشر المؤرخ اليهودي المقيم في لندن "أهارون بيرجمان" كتابا بعنوان "تاريخ إسرائيل" أشار فيه إلى أن أشرف مروان - دون ذكر الاسم- عمل جاسوساً للموساد الإسرائيلي، وأنه

ذهب بنفسه للسفارة الإسرائيلية في لندن عام ١٩٦٨ عارضاً خدماته على الموساد ليكون رجلهم في بيت عبد الناصر ورئاسة الجمهورية التي يعمل بها.

أصيب الإسرائيليون بصدمة بعدما عرفوا شخصيته، لكنهم رحبوا به وكانوا يدفعون له ١٠٠ ألف جنيه إسترليني عن المقابلة الواحدة، وأنه منذ هذه اللحظة حمل أسماء حركية في سجلات الموساد مثل: "الصهر" أو "العريس" أو "رسول بابل"، ولم تكن تقاريره يقرؤها إلا كبار رجال الحكم في إسرائيل من عينة جولدا مائير رئيسة الوزراء وموشي ديان وزير الدفاع بالإضافة إلى كبار رجال الموساد.

سخافات الهدف منها تلويث سمعة البطل المصري

وذكر المؤرخ اليهودي أن مروان سلم الموساد نسخة مكتوبة من حوار جمال عبد الناصر مع القادة السوفيت في ٢٢ من يناير ١٩٧٠ يطالبهم فيها بقاذفات (طائرات) بعيدة المدى، كما سلمهم نسخة من رسالة سرية بعث بها السادات إلى الرئيس السوفيتي ليونيد بريجينيف في ٣٠ من أغسطس ١٩٧٢ طالبه فيها بصواريخ بعيدة المدى من طراز "سكود" ويقول فيها إنه من دون هذه الصواريخ لا يستطيع شن حرب لتحرير سيناء.

ويضيف المؤرخ اليهودي في كتابه أن مروان أبلغ الموساد بمعلومات عن الخلية الفلسطينية الفدائية بقيادة أمين الهندي التي كانت تنوي تفجير طائرة "العال" المدنية في روما رداً على قيام إسرائيل بإسقاط الطائرة المدنية الليبية، وقد أفشلت إسرائيل العملية بفضل المعلومات التي قدمها "بابل" أو مروان.

لكن القنبلة المدوية التي فجرها كتاب بيرجمان هي أن "بابل" طلب في ٤ من أكتوبر ١٩٧٣ مقابلة رئيس الموساد "تسفي زمير"؛ فطار إليه الأخير خصيصاً في اليوم التالي (٥ من أكتوبر)، والتقاه في إحدى الدول الأوروبية فوجده غاضباً "لأن إسرائيل تتجاهل تحذيراته ولا تعمل شيئاً لمواجهة خطر الحرب".. وفي مساء اليوم نفسه اتصل "بابل" وأبلغ إسرائيل بأن موعد الهجوم المصري السوري سيكون قبل حلول المساء من يوم ٦ أكتوبر.

وطني ضلل إسرائيل

ويقول رئيس شعبة الإستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) إبان حرب أكتوبر إيلي زعيرا في تحقيقات لجنة "أجرانات" الإسرائيلية التي حققت مع القادة الإسرائيليين في أسباب هزيمتهم في أكتوبر ١٩٧٣ والتي أفرجت إسرائيل عنها مؤخراً وتنشرها صحيفة الشرق الأوسط اللندنية مترجمة للعربية على حلقات هذه الأيام: إن بابل نقل معلومات دقيقة إلى إسرائيل لكي يحظى بثقتها.

ولكن الهدف من تشغيله من قبل المصريين كان في الواقع التضليل؛ فهو أبلغ عن رسالة السادات إلى بريجنيف فقط لكي يقنع إسرائيل بأن السادات لن يحارب إلا إذا حصل على صواريخ (سكود)، وفي الحقيقة أنه لم يحصل عليها؛ ولذلك سادت القناعة في إسرائيل بأن مصر لن تجرؤ على إعلان الحرب، مما أدى إلى سواد نظرية "الفرضية" المشهورة لدى الإستخبارات العسكرية.

وتقول "الفرضية" وفق تقارير لجنة أجرانات: "إن مصر لن تحارب إلا إذا تمت الحرب بالإشتراك مع سوريا وبالحصول على طائرات حديثة، وأسلحة أخرى تضمن تفوقاً مصرياً على سلاح الجو الإسرائيلي".

ويضيف زعيرا: "كيف يمكن لمسئول مصري رفيع كهذا أن يأتي إلى السفارة الإسرائيلية في لندن في وضح النهار، في الوقت الذي يعرف هو وقادته بأن هذه السفارة مثل غيرها من السفارات الإسرائيلية في الخارج مراقبة من عشرات أجهزة المخابرات في العالم؟".

ويعتبر رئيس شعبة الاستخبارات الإسرائيلية السابق بأن أهم مهمة قام بها "بابل" هي عندما أبلغ إسرائيل بموعد الحرب. فهو قال إنها ستتم قبيل حلول المساء وبذلك خدع إسرائيل لأن الحرب بدأت في الثانية من بعد الظهر. فقد فهم منه الإسرائيليون أن الحرب ستقع في السادسة مساء، وخلال الساعات الأربع كانت القوات المصرية قد أتمت عبور القنال، ولذلك فإنه نجح في تضليل إسرائيل.

ويقول أنصار رؤية زعيرا من القادة الإسرائيليين: "إن ما قامت به المخابرات المصرية بزرع "بابل" كعميل مزدوج هو تكتيك روسي تقليدي يتمثل في "زرع عميل مزدوج يغذونه بـ ٩٥٪ معلومات دقيقة وفي اللحظة الحاسمة ينقلون عبره معلومات كاذبة".

لكن في الموساد من يردون على هذا الزعم بأنه ليس هناك في مصر، ولا حتى السادات نفسه، من كان على استعداد لتحمل مسئولية تسليم معلومات مركزية وهامة عن مصر كالتي سلمها "بابل" طوال أكثر من ٤ سنين فقط من أجل التضليل في لحظة معينة.

وقد استمر النقاش في إسرائيل حول مدى مصداقية "بابل"، وأجرت المخابرات الإسرائيلية على اختلاف أجهزتها أبحاثاً رسمية حول الموضوع استنتجت منها أنه "كان جاسوساً لها ولم يكن مبعوثاً من المخابرات المصرية بهدف التضليل".

في حين يرى المخالفون - وبينهم إيلي زعيرا- أن الثقة في "بابل" كانت "أكبر هزيمة تحققت لإسرائيل في تاريخها" بابل وأكتوبر عام ٢٠٠٤ جاء حاملاً مفاجئة مدوية ليست لمروان هذه المرة لكنها للذين يعتقدون داخل أجهزة الإستخبارات الإسرائيلية أن "بابل" أو مروان كان مخلصاً لهم، ولم يكن "طُعْمًا" من المخابرات المصرية ابتلعوه للنهاية؛ حيث شاهد أحد العاملين في جهاز مخابرات إسرائيلي على مراقبة شبكات التلفزيون العربية بثاً لإحدى القنوات المصرية الرئيس المصري حسني مبارك وهو يصافح مروان في احتفالات ذكرى حرب أكتوبر في عام ٢٠٠٤.

وقام رجل المخابرات الإسرائيلي بتسجيل مقطع المصافحة والذي تخلله أيضاً عناق على شريط فيديو، وبعد أن تأكد من الشخص المقصود هو فعلاً أشرف مروان أبلغ المسئولين عنه بالأمر.

ونشرت صحيفة يديعوت أحرونوت في مايو ٢٠٠٥ تقريرًا عن هذا الشريط الذي يجمع مبارك ومروان اعتبر فيه محرر الصحيفة لشئون أجهزة الإستخبارات والقضايا الإستراتيجية أنه "سينهي الجدل الدائر منذ ٣٢ عامًا في إسرائيل حول مروان بأنه بطل قومي مصري".

وكتب المحلل يقول: "بعد الآن لا يتبقى أي مكان للشك.. فالرئيس المصري لا يتعامل على هذا النحو مع أكبر خائن عرفته مصر، بل هكذا يتم التعامل مع بطل قومي".

وجاء تأكيد إضافي لمن يرى في مروان بطلاً قومياً أنه منذ الحرب وحتى وفاته، وبعد ما نشره أهارون برجمان، حظى مروان بالإزدهار والأمن، وبالقدرة على دخول مصر والخروج منها كما يشاء. وهناك من يرون في ذلك برهاناً آخر على أن قادة الحكم المصري والسادات كانوا يعرفون أنه عميل مزدوج، وأنهم زرعوه في الموساد لهذا الغرض.

وفضلا عن ذلك فإن عمرو موسى وزير الخارجية المصري السابق، سمح لابنته بالزواج من ابن مروان، في الوقت الذي كان فيه موسى في منصب يسمح له بالإطلاع على المعلومات الأشد سرية في الإستخبارات المصرية بحكم عمله في الخارجية.

ويقول رجل من وحدة الأبحاث في شعبة الإستخبارات الإسرائيلية تعليقاً على هذا الأمر بحسب برجمان: "لو كان مروان خائناً حقاً، فإن موسى لم يكن أبداً ليسمح بهذا الزواج". علماً بأن هانيا عمرو موسي انفصلت عن أحمد أشرف مروان بعد زواج دام ١٥ عامًا، وله منها ولد وبنت اسمهما محمد وأمينة".

❖❖❖

الثامن عشر
المشير أحمد بدوي سيد أحمد

المشير أحمد بدوي سيد أحمد (١٩٢٧ - ١٩٨١): وزير الدفاع، والقائد العام للقوات المسلحة ولد في الإسكندرية، في ٣ أبريل ١٩٢٧.

حياتة

تخرج في الكلية الحربية عام ١٩٤٨ (دفعة ٤٨). إشترك في حرب سنة ١٩٤٨، قاتل في المجدل ورفح و غزة والعسلوج.. عُين بعد الحرب مُدرساً في الكلية الحربية، ثم أصبح مساعداً لكبير معلمي الكلية عام ١٩٥٨.

سافر في بعثة دراسية إلى الاتحاد السوفيتي، لمدة ثلاث سنوات، حيث التحق بأكاديمية فرونز العسكرية العليا، تخرج بعدها حاملاً درجة "أركان حرب" عام ١٩٦١.

بعد حرب يونيه ١٩٦٧، صدر قرار بإحالته إلى المعاش، وأُعتقل لمدة عام على خلفية التخوف من دفعة شمس بدران وزير الحربية أثناء حرب ١٩٦٧ إلى أن تم الإفراج عنه في يونيه ١٩٦٨، والتحق خلال تلك الفترة بكلية التجارة، جامعة عين شمس، وحصل على درجة البكالوريوس، شعبة إدارة الأعمال، عام ١٩٧٤.

وفي مايو ١٩٧١، أصدر الرئيس محمد أنور السادات قراراً، بعودته إلى صفوف القوات المسلحة، والتحق بأكاديمية ناصر العسكرية العليا في عام ١٩٧٢، حيث حصل على درجة الزمالة عام ١٩٧٢. ثم تولى منصب قيادة فرقة مشاة ميكانيكية.

حرب أكتوبر

استطاع مع فرقته عبور قناة السويس، إلى أرض سيناء، في حرب أكتوبر ١٩٧٣، من موقع جنوب السويس، ضمن فرق الجيش الثالث الميداني، و تمكن من صد هجوم إسرائيلي، استهدف مدينة السويس.

دورة في الثغرة

عندما قامت القوات الإسرائيلية بعملية الثغرة، على المحور الأوسط، اندفع بقواته إلى عمق سيناء، لخلخلة جيش العدو، واكتسب أرضاً جديدة، من بينها مواقع قيادة العدو، في منطقة "عيون موسى" جنوب سيناء.. ولما حاصرته القوات الإسرائيلية، استطاع الصمود مع رجاله، شرق القناة، في مواجهة السويس.

في ١٣ ديسمبر ١٩٧٣، رقي إلى رتبة اللواء، وعين قائداً للجيش الثالث الميداني، وسط ساحة القتال نفسها.

في ٢٠ فبراير ١٩٧٤، وبعد عودته بقواته، كرمه الرئيس الراحل محمد أنور السادات في مجلس الشعب ومنحه نجمة الشرف العسكرية.

وفي ٢٥ يونيه ١٩٧٨، عُين اللواء أحمد بدوي رئيساً لهيئة تدريب القوات المسلحة. ثم عُين رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة في ٤ أكتوبر ١٩٧٨، وصار أميناً عاماً مساعداً للشؤون العسكرية في جامعة الدول العربية. ورقي لرتبة (الفريق) في ٢٦ مايو ١٩٧٩. عُين وزيراً للدفاع وقائداً عاماً للقوات المسلحة، في ١٤ مايو ١٩٨٠.

وفاته (اغتيالة)

في ٢ مارس سنة ١٩٨١، لقى الفريق أحمد بدوي، هو وثلاثة عشر من كبار قادة القوات المسلحة، مصرعهم، عندما سقطت بهم طائرة عمودية، في منطقة سيوة، بالمنطقة العسكرية الغربية، بمطروح.. أصدر الرئيس أنور السادات قراراً بترقية الفريق أحمد بدوي إلى رتبة المشير وترقية رفاقه الذين استشهدوا معه إلى الرتب الأعلى في نفس يوم موتة.

وهناك شكوك كبيره حول استشهاده هو و ثلاث عشر قائداً من كبار ضباط قادة القوات المسلحة وهم:

١- اللواء صلاح قاسم رئيس أركان المنطقه العسكريه الغربية.
٢- اللواء على فايق صبور قائد المنطقة الغربية.
٣- اللواء جلال سرى رئيس الهيئة الهندسية للقوات المسلحة.
٤- اللواء أحمد فؤاد مدير إداره الأشارة.
٥- اللواء عطيه منصور رئيس هيئة الإمداد والتموين.
٦- اللواء محمد حشمت جادو رئيس هيئة التدريب.
٧- اللواء محمد أحمد المغربى نائب رئيس هيئه التنظيم والإدارة.
٨- اللواء فوزى الدسوقى مدير إداره الأشغال العسكريه والإبرار.
٩- اللواء محمد حسن مدير إدارة المياة.
١٠- عميد أركان حرب محمد السعدى عمار مدير هيئة عمليات القوات المسلحة.
١١- عميد أركان حرب محمد أحمد وهبى من هيئة العمليات بوزارة الدفاع.
١٢- عقيد مازن مشرف من هيئة العمليات.
١٣- عقيد أركان حرب ماجد مندور من هيئة العمليات.

وقد شيعت جنازة المشير أحمد بدوي وزملائه، يوم الثلاثاء ٣ مارس سنة ١٩٨١، من مقر وزارة الدفاع، في جنازة عسكرية يتقدمها الرئيس محمد أنور السادات.

الناجون من الحادث

نجا من الحادث ٥ أفراد فقط. منهم ٤ هما طاقم الطائره وسكرتير وزير الدفاع.

و يوجد الكثير من علامات الإستفهام حول نجاه طاقم الطائره فقط ووفاة ركابها حيث أن طراز الطائرة كان من النوع الذي يجب أن يفتح بابه من الخارج ولا يوجد باب.

كشف الحقيقة

بعد مرور عشرة أعوام تقريباً تكشف الحقيقة في مذكرات أحد فرقة الموت بالموساد الإسرائيلي وهو (داني جكوب) بأنهم تلقوا أوامر بتصفية الفريق ومن معه وقد قاموا بتجنيد أحد عناصرهم لذلك.

❖❖❖

الفصل العاشر

ملف خاص
بأسماء شهداء العلم من العراق

١. أ. إبراهيم إسماعيل، مدير عام تربية كركوك، أُغتيل يوم ٢٠٠٤/٨/٣٠ عندما كان متوجهاً إلى المعهد التكنولوجي جنوب كركوك.

٢. أ. المهندس حسين علي إبراهيم الكرباسي، الجامعة التقنية، بغداد، الزعفرانية، اختصاص قسم المساحة أُغتيل يوم ٢٠٠٦/٤/١٦ في منطقة العامرية.

٣. أ. د. إبراهيم طلال حسين، معاون عميد كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

٤. أ. د. أحمد الراوي، أستاذ سابق في كلية الزراعة، جامعة بغداد/قسم التربة، إلتحق للعمل في مركز (إباء) التخصصي. قتل مع زوجته عام ٢٠٠٤ على الطريق السريع في منطقة الغزالية.

٥. أ. د. أحمد عبد الرحمن حميد الكبيسي، جامعة الأنبار، كلية الطب، عضو هيئة التدريس.

٦. أ. د. أحمد عبد الهادي الراوي، جامعة الأنبار، كلية الزراعة.

٧. أ. د. أسامة يوسف كشمولة، جامعة الموصل، كلية الزراعة، دكتوراه زراعة، عُين محافظاً للموصل يوم ٢٠٠٥/٤/٥ وجرى تشييعه يوم ٤٠٠٤/١٧.

٨. أ. د. أسعد سالم شريدة، عميد كلية الهندسة، جامعة البصرة، دكتوراة هندسة.

٩. أ. د. المهندس محيي حسين، اختصاص هندسة طائرات، جامعة بغداد، أُغتيل منتصف عام ٢٠٠٤.

١٠. أ. د. أمير إبراهيم حمزة، معهد بحوث السرطان، هيئة المعاهد الفنية.

١١. أ. د. أمير مزهر الدايني، اختصاص هندسة الاتصالات.

١٢. أ. د. أنمار التك، كلية الطب، جامعة الموصل، أحد أشهر أطباءالعيون في العراق، حاصل على درجة بروفيسور، أُغتيل في شهر تشرين أول ٢٠٠٤.

١٣. أ. د. إيمان عبد المنعم يونس، جامعة الموصل، كلية الآداب.

١٤. أ. د. إيمان يونس، رئيس قسم الترجمة، جامعة الموصل.

١٥. أ. د. باسل الكرخي، جامعة بغداد، كلية العلوم،اختصاص كيمياء.

١٦. أ. د. باسم المدرس، جامعة بغداد، دكتوراة علوم إنسانية.

١٧. أ. د. جاسم محمد الشمري، عميد كلية الآداب، جامعة بغداد.

١٨. أ. د. جاسم محمد العيساوي، أستاذ في كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، عضو في هيئة تحرير صحيفة (السيادة) اليومية، أحد الأعضاء المفاوضين مع لجنة صياغة الدستور، أُغتيل يوم ٢٠٠٥/٦/٢٢ في مدينة الشعلة في بغداد وعمره (٦١) عاماً.

١٩. أ. د. جمهور كريم خماس الزرغني، رئيس قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة البصرة، وهو أحد النقاد المعروفين على الصعيد الثقافي في البصرة، خطف يوم ٢٠٠٥/٧/٧، وجدت جثته في منطقة القبلة الواقعة على بعد ٣ كلم جنوب مركز البصرة.

٢٠. أ. د. حازم عبد الهادي، جامعة بغداد، كلية الطب، دكتوراة طب.

٢١. أ. د. حامد فيصل عنتر، جامعة الأنبار، كلية التربية الرياضية.

٢٢. أ. د. حسام الدين أحمد محمود، رئيس قسم التربية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

٢٣. أ. د. حسان عبد علي داود الربيعي، مساعد عميد كلية الطب، جامعة بغداد.

٢٤. أ. د. حسن الربيعي، عميد كلية طب الأسنان، جامعة بغداد، أُغتيل يوم ٢٠٠٤/١٢/٢٥ عندما كان يقود سيارته وبصحبته زوجته.

٢٥. أ. د. حسين ناصر خلف، باحث في كلية الزراعة، مركز بحوث النخيل، جامعة البصرة، بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٢ عُثر على جثته في منطقة الفيحاء بعداختطافه يوم ٢٠٠٥/٥/١٨.

٢٦. أ. د. حكيم مالك الزيدي، جامعة القادسية، كلية الآداب، قسم اللغةالعربية.

٢٧. أ. د. حيدر البعاج، مدير المستشفى التعليمي في البصرة.

٢٨. أ. د. خالد شريدة، جامعة البصرة، كلية الهندسة، دكتوراة هندسة.

٢٩. أ. د. خالد فيصل حامد شيخو، جامعة الموصل، كلية التربية الرياضية.

٣٠. أ. د. خالد محمد الجنابي، جامعة بابل،كلية الآداب، اختصاص تاريخ إسلامي.

٣١. أ. د. خولة محمد تقي، جامعة الكوفة، كلية الطب.

٣٢. أ. د. رعد أوخسن البينو، جامعة الأنبار، كلية الطب، اختصاص جراحة.

٣٣. أ. د. رعد شلاش، رئيس قسم البايولوجي، كلية العلوم،جامعة بغداد.

٣٤. أ. د. رعد عبد اللطيف السعدي، مستشار في اللغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،أُغتيل يوم ٢٠٠٥/٥/٢٨ في منطقة البياع ببغداد.

٣٥. أ. د. زكي جابر لفتة السعدي، جامعة بغداد، كلية الطب البيطري.

٣٦. أ. د. زكي ذاكر العاني، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب،قسم اللغة العربية، أُغتيل أمام بوابة الجامعة المستنصرية يوم ٢٠٠٥/٨/٢٦.

٣٧. أ. د. سالم عبد الحميد، عميد كلية الطب، الجامعة المستنصرية، اختصاص طب وقائي.

٣٨. أ. د. سعد الربيعي، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص علوم بيولوجية.

٣٩. أ. د. سعد ياسين الأنصاري، جامعة بغداد.

٤٠. أ. د. سعدي أحمد زيدان الفهداوي، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية.

٤١. أ. د. سعدي داغر مرعب، جامعة بغداد، كلية الآداب.

٤٢. أ. د. سلام حسين المهداوي، كلية التربية، جامعة ديالي، أُغتيل يوم ٢٠٠٦/٤/١٩.

٤٣. أ. د. سمير يلدا جرجيس، الجامعة المستنصرية - بغداد، معاون عميد كلية الإدارة والاقتصاد، خطف من أمام بوابة الجامعة المستنصرية في آب ٢٠٠٥ ووجدت جثته ملقية في أحد الشوارع يوم ٢٠٠٥/٨/٢٥.

٤٤. أ. د. شاكر الخفاجي، جامعة بغداد،شغل منصب مدير عام الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية، اختصاص إدارة أعمال.

٤٥. أ. د. شاكر محمود جاسم، جامعة الأنبار، كلية الزراعة.

٤٦. أ. د. صباح محمود الربيعي، عميد كلية التربية، الجامعةالمستنصرية[1].

٤٧. أ. د. صلاح عزيز هاشم، المعهد الفني، محافظة البصرة، أُغتيل أمام المعهد يوم ٢٠٠٦/٤/٥.

٤٨. أ. د. ضامن حسين عليوي العبيدي، عميد كلية الحقوق، جامعة صلاح الدين، عضو لجنة كتابة الدستور، قُتل يوم ٢٠٠٥/٧/١٩ في بغداد.

٤٩. أ. د. طالب إبراهيم الظاهر، جامعة ديالي، كلية العلوم، اختصاص فيزياء نووية، أُغتيل في بعقوبة شهر آذار ٢٠٠٥.

٥٠. أ. د. عالم عبد الحميد، عميد كلية الطب، جامعة البصرة.

٥١. أ. د. عباس العطار، جامعة بغداد، دكتوراة علوم إنسانية.

٥٢. أ. د. عبد الجبار مصطفى، عميد كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، اختصاص علوم سياسية.

٥٣. أ. د. عبد الرزاق النعاس، جامعة بغداد، كلية الإعلام، أُغتيل يوم ٢٠٠٦/١/٢٨.

٥٤. أ. د. عبد الستار الأسدي، معاون عميد كلية التربية، جامعة ديالي، أُغتيل يوم ٢٠٠٦/٤/١٩ مع (٣) من الأساتذة.

٥٥. أ. د. عبد الستار جبار، جامعة ديالي، كلية الطب البيطري، أُغتيل يوم ٢٠٠٦/٤/٢٢.

٥٦. أ. د. عبد السميع الجنابي، الجامعة المستنصرية، عميد كليةالعلوم، أُغتيل طعناً بالسكين عندما بدأ بتطبيق قرار وزارة التعليم العالي بمنع استخدام الجامعات منابر للمظاهر الطائفية.

٥٧. أ. د. عبد الكريم حسين، جامعة البصرة، كلية الزراعة، أُغتيل يوم ٢٠٠٦/٤/١١.

---

(١) الجامعة المستنصرية: هي إحدى الجامعات العراقية الحكومية، سُميت نسبةً إلى المدرسة المستنصرية التي أُسست في زمن العباسيين في بغداد ١٢٣٣هـ على يد الخليفة المستنصر بالله.

٥٨. أ. د. عبد الكريم مخلف صالح، جامعة الأنبار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

٥٩. أ. د. عبد اللطيف علي المياح، معاون مدير مركز دراسات الوطن العربي، جامعة بغداد، اغتيل أوائل عام ٢٠٠٤ بعد يوم واحد من ظهوره على شاشة إحدى الفضائيات العربية وهو يطالب بإجراء انتخابات نيابية.

٦٠. أ. د. عبد الله الفضل، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص كيمياء.

٦١. أ. د. عبد المجيد حامد الكربولي، جامعة الأنبار.

٦٢. أ. د. عدنان عباس خضير السلماني، مدير في وزارة الري، أستاذ في كلية المأمون، اختصاص تربة استشهد في الفلوجة عام ٢٠٠٤.

٦٣. أ. د. عصام سعيد عبد الكريم، خبير جيولوجي، في وزارة الإسكان، يعمل في المركز الوطني للمختبرات الإنشائية، خطف يوم ٢٠٠٤/٩/٢٨ وأُغتيل يوم ٢٠٠٤/١٠/١.

٦٤. أ. د. عصام شريف محمد التكريتي، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، عمل سفيراً للعراق في تونس منتصف التسعينات، أُغتيل في منطقة العامرية يوم ٢٠٠٣/١٠/٢٢ مع (٥) أشخاص من أصدقائه.

٦٥. أ. د. عقيل عبد الجبار البهادلي، معاون عميد كلية الطب، جامعة النهرين.

٦٦. أ. د. علاء داود، مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية، جامعة البصرة.

٦٧. أ. د. علي حسين كامل، جامعة بغداد، كلية العلوم، قسم الفيزياء.

٦٨. أ. د. علي غالب عبد علي، جامعة البصرة، كليةالهندسة.

٦٩. أ. د. علي مهاوش، عميد كليةالهندسة، الجامعة المستنصرية، أُغتيل يوم ٢٠٠٦/٣/١٣.

٧٠. أ. د. عماد سرسم، أستاذ جراحة العظام والكسور، زميل كلية الجراحين الملكية، عميد كلية الطب في جامعة بغداد سابقاً، عضو الهيئة الإدارية لنقابة الأطباء العراقيين، عضو اتحاد الأطباء العرب.

٧١. أ. د. عمر فخري، جامعةالبصرة، كلية العلوم، اختصاص في العلوم البيولوجية.

٧٢. أ. د. غائب الهيتي، جامعة بغداد، أستاذ في الهندسة الكيمياوية، أُغتيل في آذار ٢٠٠٤.

٧٣. أ. د. غضب جابر عطار، جامعة البصرة، كليةالهندسة.

٧٤. أ. د. فؤاد إبراهيم محمد البياتي، رئيس قسم اللغةالألمانية، كلية اللغات، جامعة بغداد، أُغتيل أمام منزله في حي الغزالية في بغداد في ١ /٢٠٠٥/٤.

٧٥. أ. د. فضل موسى حسين، جامعة تكريت، كلية التربية الرياضية.

٧٦. أ. د. فلاح علي حسين، عميد كلية العلوم، الجامعة المستنصرية.

٧٧. أ. د. فيضي محمد الفيضي، جامعة الموصل، عضو هيئة علماء المسلمين في الموصل، أُغتيل أمام داره في منطقة المثنى بالموصل بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٢٢، خريج كلية الشريعة عام ١٩٨٥، حاصل على الدكتوراه نهاية التسعينات.

٧٨. أ. د. قحطان كاظم حاتم، الجامعة التكنولوجية، كلية الهندسة.

٧٩. أ. د. كاظم طلال حسين، معاون عميد كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، أُغتيل يوم الجمعة ٢٠٠٥/١١/٢٥ في منطقة الصليخ مع ٣ من مرافقيه.

٨٠. أ. د. كاظم مشحوط عوض، عميد كلية الزراعة، جامعة البصرة.

٨١. أ. د. كفاية حسين صالح، جامعة البصرة، مدرسة في كلية التربية.

٨٢. أ. د. ليث عبد العزيز عباس، جامعة النهرين، كلية العلوم.

٨٣. أ. د. ليلى عبدالله سعيد، عميد كلية القانون، جامعة الموصل، دكتوراة قانون، أُغتيلت مع زوجها.

٨٤. أ. د. مجبل الشيخ عيسى الجبوري، عضو لجنة كتابة الدستور، أُغتيل يوم ٢٠٠٥/٧/١٩ في بغداد.

٨٥. أ. د. مجيد حسين علي، جامعة بغداد، كلية العلوم، متخصص في مجال بحوث الفيزياء النووية، تمت تصفيته مطلع عام ٢٠٠٤ لأنه عالم ذرة.

٨٦. أ. د. محسن سليمان العجيلي، جامعة بابل، كلية الزراعة.

٨٧. أ. د. محفوظ محمد حسن القزاز، كلية التربية - قسم العلوم التربوية والنفسية، جامعة الموصل، بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٥، لقي مصرعه إثر إطلاق نار عشوائي من قبل القوات المحتلة الأمريكية قرب جامع الدكتور أسامة كشمولة في محافظة نينوى.

٨٨. أ. د. محمد الدليمي، جامعة الموصل، كليةالهندسة، اختصاص هندسة ميكانيكية.

٨٩. أ. د. محمد تقي حسين الطالقاني، دكتوراة فيزياء نووية.

٩٠. أ. د. محمد صالح مهدي، معهد بحوث السرطان، هيئة المعاهد الفنية.

٩١. أ. د. محمد عبد الحسين واحد، معهد الإدارة الفني - بغداد.

٩٢. أ. د. محمد عبد الرحيم العاني، أستاذ في كلية القانون، الجامعةالمستنصرية، وهو طالب دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، عضو هيئة علماء المسلمين، أُعتقل يوم ٢٠٠٦/٤/٢٧ من أمام جامع الفاروق القريب من شارع فلسطين في بغداد من قبل عناصر وزارة الداخلية، وجدت جثته في مشرحة الطب العدلي في بغداد يوم ٢٠٠٦/٥/٢.

٩٣. أ. د. محمد عبد المنعم الأزميرلي، جامعة بغداد،كلية العلوم، قسم الكيمياء،من مصرالعروبة يحمل الجنسية العراقية، تمت تصفيته من قبل قوات الإحتلال في معتقل المطار منتصف عام ٢٠٠٣ لأنه يحمل دكتوراة كيمياء وهو عالم متميز وعمل في مراكز بحثية متخصصة.

٩٤. أ. د. محمد فلاح الدليمي، الجامعة المستنصرية، معاون عميد كليةالعلوم، دكتوراه فيزياء.

٩٥. أ. د. محمد فلاح هويدي الجزائري، جامعة النهرين، كلية الطب، اختصاص جراحة تقويمية، أُغتيل يوم عودته من أداء فريضة الحج مطلع عام ٢٠٠٦ وهو طبيب في مستشفى الكاظمية التعليمي.

٩٦. أ. د. محمد كمال الجراح، اختصاص لغة إنجليزية، جامعة بغداد، إلتحق بالعمل في المملكة المغربية، وآخر موقع له مدير عام في وزارة التربية، أُغتيل في منطقة العامرية يوم ٢٠٠٤/٦/١٠.

٩٧. أ. د. محمد نجيب القيسي، الجامعة المستنصرية - بغداد، قسم البحوث.

٩٨. أ. د. محمد يونس ذنون، جامعة الموصل، كلية التربية الرياضية.

٩٩. أ. د. محمود إبراهيم حسين، جامعة تكريت، كلية التربية.

١٠٠. أ. د. محيي حسين، الجامعة التكنولوجية، دكتوراة هندسة ديناميكية.

١٠١. أ. د. مروان الراوي، اختصاص هندسة، جامعة بغداد.

١٠٢. أ. د. مروان رشيد، مساعد عميد كلية الهندسة، جامعة بغداد.

١٠٣. أ. د. مروان مظهر الهيتي، جامعة بغداد، كلية الهندسة، اختصاص هندسة كيميائية.

١٠٤. أ. د. مشحن حردان مظلوم العلواني، جامعة ديالي، أُغتيل يوم ٢٠٠٦/٤/١٩.

١٠٥. أ. د. مصطفى المشهداني، جامعة بغداد، كلية الآداب، اختصاص علوم إسلامية.

١٠٦. أ. د. منير الخيرو، زوج د. ليلى عبد الله، كلية القانون، جامعة الموصل، دكتوراة قانون.

١٠٧. أ. د. مهند الدليمي، جامعة بغداد، كليةالهندسة، أُغتيل عام ٢٠٠٤.

١٠٨. أ. د. مهند عباس خضير، الجامعة التكنولوجية، اختصاص هندسة ميكانيك.

١٠٩. أ. د. موسى سلوم أمير الربيعي، معاون عميد كلية التربية، الجامعة المستنصرية، أُغتيل يوم ٢٠٠٥/٥/٢٨ في منطقة البياع ببغداد.

١١٠. أ. د. موفق يحيى حمدون، معاون عميد كلية الزراعة، جامعة الموصل.

١١١. أ. د. ميس غانم، قسم اللغة الإنجليزية، جامعة ديالي، زوجة الدكتور مشحن حردان العلواني، أُغتيلت يوم ٢٠٠٦/٤/١٩.

١١٢. أ. د. نؤيل بطرس ماثيو، المعهد الطبي، الموصل.

١١٣. أ. د. ناصر أمير العبيدي، جامعة بغداد.

١١٤. أ. د. ناصر عبد الكريم مخلف الدليمي، جامعة الأنبار.

١١٥. أ. د. نافع عبود، اختصاص أدب عربي، جامعة بغداد.

١١٦. أ. د. نافعة حمود خلف، جامعة بغداد، كلية الآداب، اختصاص لغة عربية.

١١٧. أ. د. نوفل أحمد، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة.

١١٨. أ. د. هاشم عبد الكريم، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، أُغتيل أمام بوابة الجامعة المستنصرية يوم ٢٠٠٥/٨/٢٦.

١١٩. أ. د. هشام شريف، رئيس قسم التاريخ، جامعة بغداد.

١٢٠. أ. د. هيفاء علوان الحلي، جامعة بغداد، كلية العلوم للبنات، اختصاص فيزياء.

١٢١. أ. د. هيكل محمد الموسوي، جامعة بغداد، كلية الطب.

١٢٢. أ. د. وجيه محجوب الطائي، اختصاص تربية رياضية، مدير عام التربية الرياضية في وزارة التربية.

١٢٣. أ. د. وسام الهاشمي، رئيس جمعية الجيولوجيين العراقية.

١٢٤. أ. د. صبري مصطفى البياتي، رئيس قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد، أُغتيل في حزيران ٢٠٠٤.

١٢٥. أ. راجح الرمضاني، مشرف تربوي اختصاص، أُغتيل بتاريخ ٢٠٠٤/٩/٢٩ عند خروجه من جامع (ذياب العراقي) في محافظة نينوى.

١٢٦. أ. رافي سركسيان فانكان، ماجستير لغة إنجليزية، مدرس في كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

١٢٧. أ. عاشور عودة الربيعي، ماجستير جغرافية بشرية- جامعة مشيغان الأمريكية، شغل موقع مدير مركز الدراسات والبحوث - المنصور، أُغتيل في منطقة العامرية عام ٢٠٠٤.

١٢٨. ا.خليل إسماعيل عبد الداهري، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية.

١٢٩. أ.د. مكي حبيب المؤمن، خريج جامعة مشيغان الأمريكية اختصاص في مادة التاريخ المعاصر، أستاذ سابق في جامعة البصرة وبغداد، ومركز الدراسات الفلسطينية وجامعتي أربيل والسليمانية. بعد السقوط تعرض إلى حادث سيارة مفتعل وتوفي يوم ٢٠٠٣/٦/٢٠ بعد أن أقعده المرض.

١٣٠. الأستاذ الدكتور محمد عبدالله الراوي، رئيس جامعة بغداد، نقيب الأطباءالعراقيين، زميل الكلية الملكية الطبية، اختصاص باطنية، اغتيل في عيادته الطبية بمنطقة المنصور عام ٢٠٠٣.

١٣١. د. علي جابك المالكي، اختصاص محاسبة، منسب إلى وزارة المالية، مديرية الضريبة العامة، أُغتيل عام ٢٠٠٤.

١٣٢. د.كاظم بطين الحياني، أستاذ علم النفس، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، اقتيد من قبل عناصر تابعة لأحد الأحزاب الدينية، بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٣ وجدت جثته في مشرحة الطب العدلي وعليها آثار التعذيب، سبق أن شغل منصب محافظ القادسية حتى عام ١٩٩١.

١٣٣. الدكتور العميد صادق العبادي، (طبيب) أُغتيل يوم ٢٠٠٤/٩/١ في منطقة الشعب في بغداد عند دخوله المجمع الطبي الذي شيده لتقديم الخدمات الطبية وبأسعار رمزية.

١٣٤. الدكتور العميد منذر البياتي، (طبيب) اغتيل أمام داره في السيدية يوم ٢٠٠٥/٦/١٨.

١٣٥. الدكتور اللواء سنان عبد الجبار أبوكلل، جامعة البكر للدراسات العليا، أُستشهد في سجن أبو غريب عام ٢٠٠٤.

١٣٦. الدكتور رضا أمين، معاون فني في مستشفى كركوك التعليمي، أُغتيل يوم ٢٠٠٥/٨/١٥ في كركوك.

١٣٧. الدكتور عامر محمد الملاح، رئيس قسم الجراحة في المستشفى الجمهوري التعليمي، أُغتيل قرب داره يوم ٢٠٠٤/١٠/٣.

١٣٨. الدكتور عبد الله صاحب يونس، مدير مستشفى النعمان التعليمي في الأعظمية، أُغتيل يوم ٢٠٠٥/٥/١٨.

١٣٩. الدكتورالمهندس عبد الستار صابر الخزرجي، كلية الهندسة، جامعة بغداد، أُغتيل يوم ٢٠٠٥/٦/٢١ وهو من سكنة مدينة الحرية في بغداد.

١٤٠. مصطفى محمد الهيتي، عميد كلية الصيدلة، جامعة بغداد، اختصاص علوم الصيدلة.

❖❖❖

الخاتمة

لقد حاولت أن ألقي الضوء على هؤلاء الصفوة الذين اغتالتهم أيدي الغدر القذرة (الموساد الاسرائيلي- فرقة الاغتيالات) عبر سنوات طويلة دون أن يهتز ساكن للإنظمة العربية برغم أن هؤلاء هم الثروة الحقيقية للعالم العربي.

كما أردت أن أُذكر جيلي والأجيال القادمة بأن هناك مؤامرة وأنها مازالت مستمرة.

وأردت أيضاً أن يصبح كتابي هذا ضريح يليق بهؤلاء الكوكبة يجتمعون فيه برغم تفاوت الفترات الزمنية بينهم.

الكاتب

د/ يوسف حسن يوسف

القاهرة ١٣ ٢٠

المصادر والمراجع للكتاب

١- الموسوعة اليهودية	د/ عبد الوهاب المسيري
٢- كتاب تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨	د/ أرنست – أ- رامزور
٣- كتاب اليهود	د/ جمال حمدان
٤- أحجار على رقعة الشطرنج	وليام جي كار
٥- كتاب اليهودية	أ/ أحمد شلبي
٦- بروتوكولات حكماء صهيون	أ/ أحمد شلبي
٧- التلمود	د/ وهلنج شارل لوران
٨- حروب إسرائيل السرية	أ/ أيان بلاك وبيتي موريس
٩- لعبة الاستخبارات الدولية	نايغل وست
١٠- تاريخ المافيا الدولية	مؤلف الكتاب
١١- مذكرات (موشى شرتوك)	رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية
١٢- تاريخ الأجهزة الاستخباراتية الإسرائيلية	بيتي موريس
	أيسر هاريل
١٣- مذكرات	غوددون توماس
١٤- جواسيس جدعون	

مواقع شبكة الإنترنت

- إسلام أون لاين
- شبكة العراق الشهيدة
- عرب لاين
- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة